الحال

توزع مجاناً

«الحـال» - العدد الخامس والسبعون - السنة السابعة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005
home.birzeit.edu/media

ماذا سيكون في أيلول؟

ما الذي سيحدث في أيلول؟ الإجابة تعتمد طبعًا على معرفة المسؤول، وهل هو ممن يخشون أيلول أو ممن ينتظرونه؟ السياسيون الأشاوس سيقولون لنا: قبيل لحظة من التوجه إلى الأمم المتحدة، ستفاجئنا الولايات المتحدة بمبادرة سلام جوهرها العودة إلى طاولة المفاوضات، ولها سنعود.

أما أصحاب الجيوب، فقلقهم عميق من إمكانية اشتعال ميادينا ووراءها ميادين الوطن العربي وتبعثر مشاة السوق.

أما نحن.. فمعركتنا في خندق آخر ما زال الحفر فيه مستمرًا..

ومن يعلم، فقد يجلب لنا هذا الأيلول بعضًا من أمل..

ونحن لا نحتاج إلى أكثر من ذلك.

رئيسة التحرير

«الحـال» - الأربعاء 2011/9/7م الموافق 9 شوال 1432هـ

16 صفحة

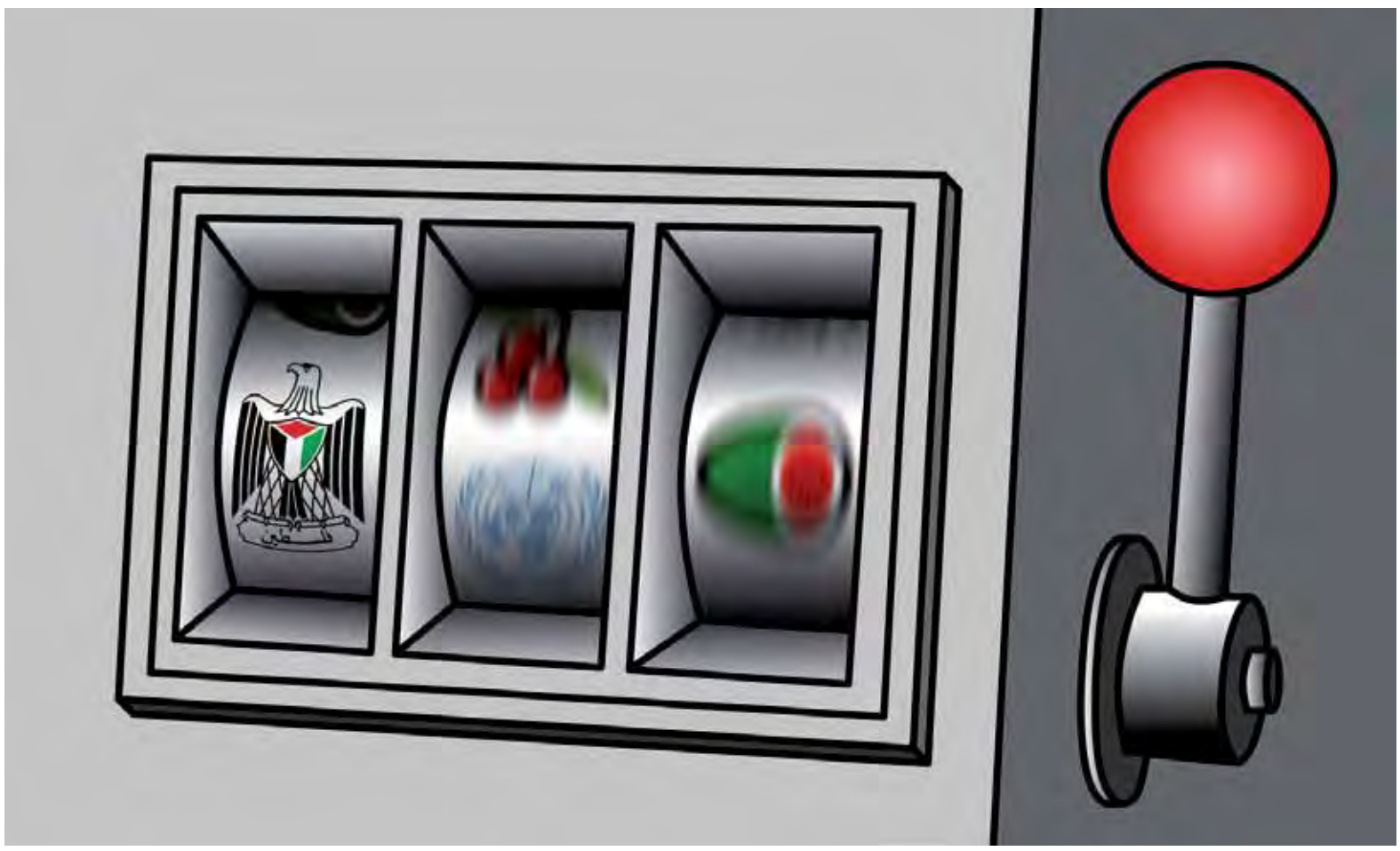
الشيخ حسن يوسف يتحدث لـ«الحال» عن أيلول والانتخابات وشاليط — صفحة 2

«الحال» تكشف الخطة المصرية لإغلاق أنفاق «الممنوعات» عقب «إيلات» — صفحة 4

فساد مستور ينخر القطاعين الأهلي والخاص.. والتركيز على «العام» فقط — صفحة 6

الشُبّان والشابات في الخليل يتنافسون على تغسيل وتكفين الأموات! — صفحة 12

استحقاق أيلول ولعنة النجاح



تحليل: عارف حجاوي

في الثالث والعشرين من الشهر الجاري يطلب أبو مازن، إن لم يغير رأيه، من الجمعية العمومية للأمم المتحدة الاعتراف بـ «دولة فلسطينية مستقلة على الضفة وغزة بحدود 67، وعاصمتها القدس الشرقية».

الدبلوماسية الفلسطينية الآن تشتغل، والمصالحة مجمدة، والانتخابات المحلية، والفصائل، والجمهور الفلسطيني، كلها مجمدة. هذه معركة السلطة وأبو مازن. يمكن تقييم الموقف الآن بأن فرصة الحصول على قرار إيجابي تزيد على 50 بالمئة. ولمن ليس لديه وقت لقراءة بقية التحليل، فملخصه: الجنازة حامية.

نقمة النجاح ونعمة الفشل

في حال النجاح، سينجح أبو مازن، وفي حال الفشل، ستنجح فلسطين.

إذا نجح أبو مازن في استصدار قرار من الجمعية العمومية، فسوف يسطر مهندس أوسلو في تاريخه أنه سعى لإنجاح أوسلو ثماني عشرة سنة، وعندما فشل، انتزع من الأمم المتحدة قرارًا. ستكون نهاية سعيدة لعهد عقيم، ولن ننتفع بقرار العمومية، وسنكمل مسيرتنا في مقارعة إسرائيل وعلى صدرنا نيشان ليست له قيمة في سوق السياسة الدولية.

وإذا فشل أبو مازن في انتزاع قرار من العمومية، فسوف يقول: «عندما فشلت أوسلو، أخذنا إسرائيل إلى المحفل الدولي، وبذلنا وسعينا». وبعد الفشل، سيكون الاستحقاق المقبل هو الانتخابات الرئاسية والتشريعية. وسوف تسترخي إسرائيل قليلاً. ولكن، سيعلو صوت «الدولة الواحدة».

دولة لكل مواطنيها

مطلب الدولة الواحدة يؤرق حكام إسرائيل، لأنه يضع عنصريتها على المحك، وللمطلب مؤيدون في إسرائيل الآن، من عرب ويهود. وعندنا نحن، سيتحول هذا من سيناريو إلى مطلب. وسيجد له أنصارًا حتى من حركة حماس التي في مقدورها أن تتحول من حركة دينية إلى حركة سياسية مدنية. وقد شاهدنا الحركات الدينية في ليبيا وسوريا ومصر وتونس تتحلى بالمرونة الكافية وتقبل الدولة المدنية، ليس عن تكتيك، بل نتيجة ضغط الواقع، ونتيجة علو صوت الشباب المتنور الواقعي داخل الحركات الإخوانية. في العالم العربي، شهدنا نمطًا واضحًا من التكاتف بين القوى المدنية والقوى الإسلامية في مواجهة أنظمة فاسدة.

وفي فلسطين، الوضع مختلف شيئًا ما: فالقوى المدنية (فتح)، والقوى الإسلامية (حماس) هما أنفسهما القوى الحاكمة. ولكن فشل مطلب الدولة المستقلة على حدود 67، من شأنه أن يخلق تيارًا قويًا، بمشاركة شباب حماس وفتح وغيرهما، يطالب بدولة مدنية واحدة في كل فلسطين.

وسيفتح هذا التيار حوارًا جياشًا مع القوى الإسرائيلية المعتدلة؛ وستكون نقاط الخلاف كثيرة: ماذا عن حق العودة للفلسطينيين؟ وما يسمونه حق العودة لليهود؟ وماذا عن المستوطنات؟ والأراضي المصادرة والقدس وتهويدها؟ الدولة المدنية بحد ذاتها توفر بعض الإجابات.

لكن فلسطين لن تخسر باعتناق مطلب «الدولة الواحدة»، فهو سيجني تأييدًا كبيرًا في العالم، وسيحرج نتنياهو أكثر مما يحرجه وزير خارجيته الأحمق. وهذا المطلب قادر على ضم طيف واسع من الآراء الفلسطينية تحت لوائه. وبعد حين، سيتزايد الإسرائيليون المتحمسون له. فاليهودي الذي له متجر في تل أبيب، أو الطالب الذي يدرس في جامعة بحيفا، لا يهمه في الواقع نقاء الدولة ويهوديتها لأسباب: أولاً هذا مستحيل، وثانيًا نقاء الدولة اليهودية لا يزيل عنها التهديد بالزوال، بل يقوي هذا التهديد، وثالثًا نقاء الدولة ويهوديتها يعني مزيدًا من العنصرية والتحجر، وأي عاقل لا يريد لمجتمعه أن يكون مؤسسة دينية.

- التتمة ص 13 -

بين النفي والتشكيك والتحذير

هل تنتشر قوات «الناتو» في الضفة.. بعد أيلول؟!

يوسف الشايب

كشفت مصادر مطلعة لـ «الحال» أن شخصيات سياسية وأمنية غير رسمية، أي كانت تشغل مناصب في وقت سابق في كل من السلطة الفلسطينية وإسرائيل، عقدت عدة اجتماعات لبحث صيغة نشر قوات ثالثة في الأراضي الفلسطينية، برعاية مؤسسات أوروبية أهلية، وأن نتائج اللقاءات رفعت إلى الاتحاد الأوروبي، وأن جهات داخل الاتحاد تحمست للمشروع، وأخرى لم تتحمس له، وثالثة طالبت بالتمهل للنظر في المستجدات على الأرض.

- التتمة ص 13 -

مهما هزوا رؤوسهم أبعار أباعر

عارف الحجاوي

اشتعلت الصرخة «يا لأمجاد بني شارق». وأخذ الدعاة الشوارق يجوبون العواصم العربية وبأيديهم نسخ من المخطوط الرباني. نعم إنهم بنو شارق، عرب مثلنا يسكنون في مصر واليمن معزولين في أحيائهم الخاصة. لكنهم منّا وفينا حضاريًا ودينيًا رغم غرابة أطوارهم، ومطلبهم الوحيد والعنيد العودة إلى الوطن «أوغندا» بعد ألف سنة من التشرد.

وها قد رجعوا فعلاً، وطردوا ملايين الزنوج. أفريقيا واسعة أيها الزنوج، فلماذا تتمسكون بأوغندا؟ وتأسست «الشارقية»: دولة نحبها نحن العرب. إنها مفتاح أفريقيا لنا، ومفتاح بحيرة فكتوريا، ومنابع النيل. والشوارق قد حققوا الحلم بعد ألف سنة. يا لروعة ذلك! وشباب العرب يزورون أوغندا شتاء للعمل التطوعي في مزارع بحيرة ألبرت (تسمى الآن بحيرة شارق)، وأصبحت أوغندا ذات أغلبية شارقية. يا للروعة! وهي الآن في قمة النجاح الصناعي والتجاري، ودعم العرب لها راسخ رسوخ الجبال.

ويخوض الزنوج المطرودون من أوغندا حرب تحرير. مساكين، العالم ضدهم. ولكنهم يلملمون دعم أفريقيا الفقيرة، ولا يتخلون عن مطلبهم.

الشارقية كذبة طبعًا. والشوارق مجرد قبيلة مرت بأوغندا وتركت فيها أبعار أباعرها قبل ألف سنة ثم رحلت. ويحتفظ الشوارق بكتابهم الرباني ويقرأونه وهم يهزون رؤوسهم. لكن كل أوغندا ليس فيها دليل آثاري واحد على ماضي الشوارق المزعوم.

ودولة إسرائيل كذبة، والغرب يؤيدها لأنها مفتاح الشرق الأوسط، وأيضًا لأن بينه وبينها تعاطفًا دينيًا ومعرفيًا، وفرحًا بتحقق الحلم. والغرب يشعر بوخز ضمير إزاء اليهود لأنه اضطهدهم خمسمئة سنة توجت بمذبحة بشعة في ألمانيا، ومن الخير له أن يريح ضميره بمساعدتهم.

لن نغلب دولة إسرائيل الآن، ولكننا، لسنا مضطرين إلى تصديق الكذبة، حتى لو صدقها العالم.

حتى لو حصلنا على قطعة أرض نقيم عليها دويلة لا تنال اعترافًا حقيقيًا، فهذا ليس بديلاً عن الاستمرار في المطلب. إنه مطلب الحق التاريخي، ومطلب الصدق، ومطلب الشرفاء الذين يرفضون التسلل الدنيء إلى أرض الغير بحجج سخيفة. هناك منا من يحارب إسرائيل بسلاحها: «وقف إسلامي وقبر المسيح وكنعانيون.. إلخ»، وهناك من يقف بصلابة على أرضية «الحق»، ويناضل. وحتى هذا «الحق»، فإنه يصبح شبيهًا بالدين بعد مرور بعض الوقت.

يحسن بالفلسطينيين أن يعلموا أولادهم أن فلسطين كلها حق للفلسطينيين. وكي نكون واقعيين، فلنقل: نريدها كلها لنا، ولكن لا نريد طرد أحد ممن فيها من يهود وروس وفلاشا. نريدها دولة مدنية تحترم كل مواطنيها، وتسمح لمن طرد منها حقيقة -وليس حلمًا ووهمًا وكتابًا ربانيًا وأبعار إبل- أن يعود إليها.

صفقة شاليط الأمل الوحيد للأسرى

الشيخ حسن يوسف: ندعم الذهاب للأمم المتحدة ولكن..

* الانتخابات من دون حماس حجر عثرة في وجه المصالحة *

أجرى المقابلة: منجد أبو شرار*

قال النائب عن كتلة التغيير والإصلاح في المجلس التشريعي الشيخ حسن يوسف إن حركة حماس تدعم خيار الذهاب إلى الأمم المتحدة، لكنه قلل من شأن أية خطوات دبلوماسية لا تحدث فرقًا في الواقع الفلسطيني. واعتبر أن الذهاب في خطوة دبلوماسية دون حماس ليس سليمًا وأن إجراء الانتخابات المحلية في الضفة من دون حركته أيضًا، يشكل حجر عثرة في طريق المصالحة. وأكد الشيخ يوسف أن صفقة تبادل أسرى مقابل الإفراج عن الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط هي الأمل الوحيد للأسرى، وأن إسرائيل تماطل في إتمام هذه الصفقة لكن لا بديل لدولة الاحتلال عن إتمامها.

جاء ذلك في مقابلة أجرتها «الحال» مع الشيخ يوسف الذي أفرج عنه أمس بعد إعادة اعتقاله أواخر الشهر الماضي.

وقال النائب الأسير إنه شارك خلال فترة اعتقاله في مناقشات مع الإسرائيليين لإتمام صفقة تبادل الأسرى، مضيفًا أن سلطات الاحتلال أرادت بذلك أن تحدث بلبلة في صفوف حركة حماس وأن تستكشف مواقف المعتقلين في سبيل الحصول على أي معلومات عن الجندي الأسير «جلعاد شاليط»، كما أرادت أيضًا الضغط على حركة حماس لتخفض سقف مطالبها، إلا أننا أكدنا مرارًا وتكرارًا أننا لسنا الطرف الرئيسي في هذا الموضوع، وأن موقفنا منسجم تمام الانسجام مع موقف الحركة. وأكد يوسف أن لا خيار أمام الاحتلال الإسرائيلي سوى التفاوض من أجل إتمام صفقة تبادل الأسرى.

وعن موقف الحركة الأسيرة من صفقة تبادل الأسرى، قال يوسف: «هي بالنسبة لهم الأمل الوحيد بعد الله عز وجل في الخلاص من الأسر، خاصةً أولئك الذين أمضوا أكثر من 20 عامًا، وهم الآن أكثر من 180 معتقلاً». وأضاف أن الإسرائيليين لم يدخروا أي جهد في سبيل التضييق على أسرانا، إذ إن سلطات السجون زادت من وتيرة الإجراءات التعسفية المفروضة على المعتقلين، ومن ذلك حرمانهم من الحق في التعليم، بالإضافة إلى توسيع دائرة العزل الانفرادي -أكثر من 800 معتقل- وكذلك توسيع دائرة المشمولين بعدم الزيارة، وغيرها الكثير الكثير من الإجراءات اللامتناهية في التضييق على الأسرى.

الذهاب إلى الأمم المتحدة

وعن موقف حركة حماس من ذهاب الرئيس محمود عباس إلى الأمم المتحدة للحصول على اعتراف بالدولة الفلسطينية المستقلة على حدود عام 1967، قال يوسف: «ندعم أي توجه في سبيل الحصول على الحقوق الفلسطينية المغتصبة، لكننا لا نريد أن نقوم بخطوات غير محسوبة النتائج».

وأضاف: «موضوع الاعتراف بالدولة الفلسطينية ليس حكرًا على فئة معينة من الشعب الفلسطيني، وحماس لم تدع للمشاركة في هذه الحملة الدبلوماسية بشكل رسمي، ومن الضروري إنجاز المصالحة الوطنية حتى نذهب بالكل الفلسطيني للمطالبة بحقوقنا». وتابع: «نأمل أن تكلل هذه الخطوة بالنجاح، إلا أنه، وعلى أرض الواقع، هناك العديد من الحقائق التي لا تبشر بالخير، منها أن غالبية الدول العربية المؤثرة في القضية الفلسطينية منشغلة في شؤونها الداخلية وثورات الشعوب، ما سيؤثر سلبًا على الإسناد العربي، هذا عدا عن الانحياز الأميركي للجانب الإسرائيلي وتلويحه المستمر باستخدام حق النقض «الفيتو» ضد التصويت على قرار الحصول على اعتراف بالدولة الفلسطينة في مجلس الأمن».

وتساءل يوسف عما إذا كنا سنضيف قرارًا جديدًا إلى مجموعة القرارات الدولية غير الفاعلة في ظل استمرار الاحتلال في فرض مجموعة من الوقائع على أرضنا المحتلة، وقال: هل سنواجه هذا الواقع بقرار لا نملك نحن ولا العالم القدرة على تنفيذه، ولماذا كل هذه الهالة إذا كان الهدف النهائي هو الجلوس للتفاوض مع الإسرائيليين دولة مقابل دولة.

الانتخابات والمعيقات

وحول أسباب رفض حركة حماس المشاركة في الانتخابات المحلية والمجالس البلدية، التي أصدر الرئيس محمود عباس أواخر شهر آب المنصرم مرسومًا رئاسيًا بتأجيل إجراء انتخابات المقررة في تشرين أول المقبل حتى إشعار آخر، قال يوسف «إن حركة حماس غير جاهزة للمشاركة في هذه الانتخابات نظرًا لعدم توافر الأرضية الملائمة لإجرائها، وذلك بسبب الاستدعاءات الأمنية لعناصر وقيادات حركة حماس من قبل سلطات الاحتلال والأجهزة الأمنية الفلسطينية. أضف إلى ذلك أن الحركة لا تتمتع بمساحة كافية من الحرية التي تمكنها من القيام بنشاطاتها لتتواصل مع فئات المجتمع والقيام بالحملة الانتخابية. وفي حال أجريت هذه الانتخابات دون مشاركة حركة حماس، فإنها ستكون بمثابة حجر عثرة أمام إنجاز المصالحة الوطنية الفلسطينية، وليس من المعقول تهميش جمهور كجمهور حماس في مثل هذه الانتخابات المهمة».



النائب حسن يوسف.

وأضاف الشيخ يوسف: «من أولويات حركة حماس في الوقت الحاضر إغلاق ملف الاعتقال السياسي بإطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين، وكان هناك كلام جدي بإغلاق ملف الاعتقال السياسي قبل نهاية شهر رمضان المبارك».

حماس وسوريا

وفيما إذا كانت علاقة حركة حماس قد توترت مع النظام السوري في الفترة الأخيرة، قال يوسف: «إن علاقة حركة حماس بسوريا كما هي ولن ولم تتأثر، وهذا يعود إلى سياسة حركة حماس القائمة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، والحركة تستمد قوتها من جمهورها على أرض الواقع، لا من مكتب في دمشق أو طهران أو غيرهما من عواصم العالم».

وأكد يوسف موقف حركة حماس الداعم والمؤيد للثورات العربية في سبيل التخلص من الاستبداد والأنظمة القمعية.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت (مادة تدريبية)

العودة للشرعية الدولية: إنقاذ ما يمكن إنقاذه

أ.د. إبراهيم أبراش

قرار القيادة الفلسطينية الذهاب للأمم المتحدة للحصول على اعتراف بفلسطين دولةً، أمرٌ على درجة من الأهمية والخطورة، ويجب تجنيبه المهاترات والمناكفات السياسية الداخلية، فالقرار الذي سيصدر عن المنتظم الدولي، سواء في أيلول أو بعده، لا يخص الرئيس الفلسطيني وحده ولا حركة فتح ومنظمة التحرير، بل يمس الحقوق السياسية لمجمل الشعب الفلسطيني، وسيشكل مرجعية للحراك السياسي القادم، سواء كان عودة لطاولة المفاوضات أو دعوة لمؤتمر دولي للسلام، وعلينا عدم المراهنة كثيرًا أو رفع سقف التوقعات، فالشرعية الدولية لن تقدم لنا الدولة على طبق من ذهب.

نعتقد أن الأمم المتحدة، وبعد الضجة المثارة حول ما يسمى استحقاق أيلول، ستصدر قرارًا ما حول مشكلة الشرق الأوسط، ولن يخلو من إبهام بشأن الدولة، مع مطالبتها بالعودة للمفاوضات، كما أنه سيضع قيودًا على أي عمل سياسي أو عسكري فلسطيني من أي جهة كانت.

العودة للشرعية الدولية ليست خطأ بحد ذاتها، بل تصحيح لخطأ بدأ عندما تم توقيع اتفاقية أوسلو عام 1993 بعيدًا عن الشرعية الدولية، وبعد مفاوضات سرية لم تشارك فيها الأمم المتحدة. ولو كانت اتفاقية أوسلو ومجمل عملية التسوية، تحت إشراف الأمم المتحدة، لما آلت الأمور إلى ما هي عليه، كما أنه أمر كان يجب أن يحدث في مايو 1999 عندما انتهت المرحلة الانتقالية لاتفاقية أوسلو.

نقطة الضعف في العودة للشرعية الدولية اليوم تكمن في كونها جاءت بعد فشل المفاوضات التي شكلت تغطية لممارسات استيطانية صهيونية خلقت أمرًا واقعًا يُصعّب من قيام دولة فلسطينية مستقلة على مجمل الضفة وغزة وعاصمتها القدس الشرقية، كما أنه جاء بعد فشل نهج المقاومة على مستوى الممارسة وعلى مستوى الفكر والثقافة، وجاء أيضًا في ظل انقسام فلسطيني غير مسبوق.

لكل ما سبق، ولأن القضية الفلسطينية ستكون مطروحة على جدول اجتماعات مجلس الأمن والجمعية العامة في أيلول، فعلى الفلسطينيين حسن إدارة هذا الملف الخطير، واضعين نصب أعينهم المصلحة الوطنية الاستراتيجية وليس الحسابات الضيقة للأحزاب.

للأسف، فإن الموقف من الذهاب للأمم المتحدة بات يندرج في إطار إنقاذ ما يمكن إنقاذه. فقيادة منظمة التحرير تريد من الذهاب لأيلول إنقاذ ما تبقى من أرض ومن مصداقية وسمعة سياسية، وحركة حماس ومن يلف لفها، تهدف من رفضها أو تحفظها إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه من صورتها كحركة مقاومة وممانعة، ومن صورتها كمعارضة لمنظمة التحرير ونهجها.

أعيدوا الاعتبار للثقافة والتراث

مصطفى الصواف

واقع مرير تحياه ثقافتنا الفلسطينية على كافة الصعد الرسمية والأهلية، حتى بات الحديث عن الثقافة نوعًا من الترف، وينظر إليها على أنها من الكماليات التي يجب ألا نشغل أنفسنا بها كثيرًا، وأن هناك أولويات أكثر أهمية ومقدمة عن قضية الثقافة التي يمكن أن تؤجل إلى أجل غير مسمى.

منطق معوج وفهم مغلوط لدور الثقافة في الحفاظ على القيم والتراث، وإغفال لسلاح خطير لو أحسنّا استخدامه، فلن يقل تأثيره عن البندقية والقذيفة، لأن جزءًا من معركتنا معركة ثقافية تراثية حضارية، ولأن صراعنا مع العدو لم يعد ميدان القتال وحسب، بل باتت كل الميادين ميادين للقتال، وعلى رأسها الحرب الثقافية الهادفة إلى التغريب وتشويه الحقائق والتاريخ والموروث الثقافي والحضاري الفلسطيني، وإلا، فما هو تفسير أهل الحل والعقد لهذه الهجمة المسعورة التي يقوم بها الاحتلال في تهويد كل المعالم الحضارية الفلسطينية والإسلامية في مدينة القدس وبقية أنحاء فلسطين المحتلة.

الحجارة الصمّاء بات الاحتلال يعمل على تهويدها ويطلق عليها مسميات وتواريخ ويبين أنها جزء من هذا المعبد وذاك الكنيس، والحقيقة أنها حجارة مقدسية فلسطينية عربية إسلامية نحتت بأيدٍ أموية إسلامية، وليست تاريخًا يهوديًا، كما يحاول الاحتلال أن يضفي عليها، أو معلمًا تراثيًا كهنوتيًا يهوديًا؛ لأنه يريد أن يثبت ذلك ثقافيًا ويزرع في العقل اليهودي أن هناك وجودًا يهوديًا ضاربًا في التاريخ عبر تزييف الثقافة والتراث الفلسطيني الإسلامي الذي نغفل عنه ولا نعيره اهتمامًا، كون الثقافة والتراث من الكماليات المهملة.

يجب أن يعاد الاعتبار للثقافة والتراث الفلسطيني، وأن يعطيا أولوية كبيرة من قبل الجهات الرسمية والشعبية، ويجب أن ندرك خطورة هذا المجال وأهميته، كونه إحدى الوسائل للحفاظ على الذاكرة الفلسطينية، وإحدى أدوات حماية التاريخ والتراث الفلسطيني اللذين يحاول الاحتلال تغييبهما وطمسهما، ونحن نساعده في عدم فهمنا لأهمية الثقافة ودور المثقفين لإبقاء الذاكرة حية متوقدة حامية للقضية الفلسطينية وللمواطن الفلسطيني.

صناعة الوطن التي تسبقها صناعة المواطن الصالح العالم العارف القادر على مواجهة محتل قذر ولئيم ويحمل كل أساليب الكيد والتزوير، لا تتم إلا من خلال تسليح هذا المواطن بحضارته وثقافته وتراثه، وهذا عمل شاق ويحتاج إلى جهد من المخلصين في هذا المجال.

دعوتنا أن أعيدوا لنا عقولنا من خلال إحياء ثقافتنا الفلسطينية وحضارتنا وتراثنا، وأولوا الثقافة الاهتمام الكامل، كونها أحد أهم أسلحة المقاومة للمحتل، وميدانًا من ميادين المواجهة، وسلاحًا يمكن أن نحقق من خلاله انتصارات لتثبيت حقنا التاريخي والحضاري الذي أكدته كل الأبحاث والدراسات العلمية المنصفة.

هل يولد في الخريف ربيع فلسطينيّ

أيلول.. شعارات في الهواء أم استعدادات سياسية وميدانية

أحمد عودة

هل سيشهد الفلسطينيون أيلولاً مزركشًا بالألوان الأربعة؟ وهل سترفع سارية العلم الفلسطيني أمام مبني الأمم المتحدة في نيويورك، وسيبدأ الربيع الفلسطيني فصله التحاقًا بالربيع العربي ويسجل مولود الدولة الفلسطينية في أروقة الهيئات الدولية؟

أم سيكون أيلول 2011 مختلفًا عن كل الأيلولات التي مرت علي الفلسطينيين منذ عام 1948 الذي شهد ميلاد إسرائيل واغتيال الكيانية الفلسطينية؟ وهل بوسع الفلسطينيين البدء بانتفاضة حقيقية تسجل وحدة فلسطينية لوليد فلسطيني يحاول الانعتاق من نير الاحتلال كما تحررت الشعوب المجاورة من نير الغطرسة والتسلط على مدار عقود مضت على المنطقة العربية دون ربيع عربي وفلسطيني؟

فهل سيحمل الخريف ربيعًا للأراضي الفلسطينية؟



سيناريوهات محتملة

الدكتور إبراهيم أبراش، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الأزهر بغزة، قال لـ «الحال»: «إن السيناريوهات متعددة في أيلول، وأولها: هل سيبقى الموقف الفلسطيني ثابتًا بالذهاب إلى الأمم المتحدة؟ أم يمكن أن تطرح مبادرة في اللحظة الأخيرة ويتم التراجع عن الفكرة. ثانيًا: قد يتم تفريغ القرار من مضمونه قبل عرضه على مجلس الأمن، وسيكون في هذه الحالة طلبًا فلسطينيًا يتم التداول بشأنه قبل عرضه على مجلس الأمن، ويتم الحديث فيه عن دولة مبهمة ويمكن أن يمر القرار دون أن تكون له قيمة عملية. ثالثًا: موقف فلسطيني ثابت حول الاعتراف بفلسطين دولة وتحدث تحركات شعبية لدعم القرار، وفي هذه الحالة، إذا شعرت إسرائيل أن هناك إمكانية للاعتراف بالدولة الفلسطينية، ستسعى لخلط الأوراق عبر احتلال أجزاء من الضفة الغربية وتحريض المستوطنين».

وحسب أبراش، فإن الخيارات تحددها القيادة الفلسطينية، وهل ستمضي حتى نهاية الطريق أم ستساوم على هذا الاستحقاق.

استعدادات إسرائيلية على الأرض

أكرم عطا الله، الكاتب والمحلل السياسي، قال «إن هناك استعدادات سياسية ولكن على الأرض لا يبدو أن هناك استعدادات حقيقية. وإذا كان هناك حديث عن ربيع فلسطيني يبدأ في أيلول، فمن المفترض أن يتم التحضير له قبل ذلك بكثير، وقد بقي الآن على موعد تقديم الطلب للأمم المتحدة أيام معدودة ولا توجد هناك لا لجان تحضير ولا لجان تنسيق ولا تنسيق بين الفصائل الفلسطينية التي عليها أن تتحمل مسؤولية الحراك الشعبي إذا كان هناك حراك شعبي».

وأضاف عطا الله أنه «بالمقابل، فإن لدى الطرف الإسرائيلي تحضيرات هائلة يجري التجهيز لها منذ أكثر من ثلاثة أشهر، فكل الضباط الذين سيعملون في الضفة الغربية حتى نهاية العام الجاري تم تدريبهم في ورشة عمل على مدار يومين خلال شهر حزيران الماضي، كما أجرت إسرائيل تدريبات للجيش الإسرائيلي في منطقة بالقرب من مدينة رام الله في شهر تموز، ومؤخرًا، جرى الحديث عن تدريب للمستوطنين وجرى اختبار للأدوات التي سيستخدمها الجيش الإسرائيلي، والخطط والتدريبات والتحضيرات الإسرائيلية هذه لم يقابلها في الطرف الفلسطيني أي شيء، ما يجعل من انتفاضة أيلول حالة نهوض وطني يفترض أن تكون مرتبطة بمسألتين: المسألة الأولى أيلول والذهاب للأمم المتحدة لطلب عضوية فلسطين، والمسألة الثانية الربيع العربي واستغلال الفرصة الأكبر لاستعادة الخلاص الوطني والخلاص من الاحتلال الإسرائيلي». وختم عطا الله قوله: «أعتقد أنه إذا لم يتحرك الشعب الفلسطيني في أيلول، فسيكون أضاع فرصة وطنية كبيرة».

معركة أيلول: ما قبل وما بعد

بدوره، قال الكاتب طلال الشريف، إن «المعركة تنقسم إلى قسمين: فترة ما قبل تقديم الطلب للأمم المتحدة وما يحدث من نتائج، فالتوجه للأمم المتحدة هو أحد الخيارات التي أعلنت عنها السلطة الوطنية، والسؤال ماذا حدث من تحضيرات لهذا الخيار الاستراتيجي والبديل عن المفاوضات العقيمة والطريق المسدود، وهنا بعض النقاط التي يجب التوقف عندها، أولاً: الموضوع الاستراتيجي، فلا يجوز أن يكون التحرك تكتيكيًا للعودة للمفاوضات أو للضغط من أجل المفاوضات. ثانيًا: لا يجوز التحضير لخيار استراتيجي باللحظات الأخيرة، كان يجب أن يتم الذهاب إلى كل الدول قبل الإعلان عن نية القيادة الفلسطينية الذهاب للأمم المتحدة. ثالثًا: ماذا حضرت السلطة من دعم شعبي ومن احتياجات للوزارات والمؤسسات في حال حدث اشتباك ميداني مع الاحتلال الإسرائيلي. رابعًا: هل الفصائل الفلسطينية موحدة خلف هذا الخيار ولديها ما يكفي من تفاصيل حول الحدث وتداعياته ونتائجه وجاهزة للتصدي لأي مؤامرات قد تواجه هذا الخيار الاستراتيجي. خامسًا، هل سيتم الذهاب للمعركة الدبلوماسية في نيويورك وهي مستعدة لما قد يحدث من تداعيات على الأرض في ظل استمرار حالة الانقسام الفلسطيني.

مواقف الفصائل ملتبسة

من جانبه، قال الكاتب والباحث السياسي محمد حجازي: «إن فصائل منظمة التحرير الفلسطينية حتى اللحظة لديها موقف ملتبس وغير واضح، ولديها مخاوف مشروعة حول منظمة التحرير ومستقبلها والقرارات الأممية التي اتخذت أثناء تمثيلها، كما أن الفصائل الإسلامية لديها لا مبالاة إزاء هذا التحرك إلى الأمم المتحدة، وذلك نابع من عدم إيمانهم بهذا الميدان. بالإضافة إلى شق آخر يزيد الحالة الفلسطينية إرباكًا وهو المتعلق بالسلطة الفلسطينية وحركة فتح، والحديث عن حلول وسطية وصيغ وسطية»، موضحا أن «الحل يكمن في اتخاذ موقف فلسطيني موحد من فصائل المنظمة والفصائل الإسلامية تجاه هذا الخيار، بالإضافة إلى قدرة السلطة على تجاوز كل الحلول والصيغ الوسطية والعمل من أجل الحصول على عضوية كاملة لفلسطين في الأمم المتحدة، لأن أهمية ذلك ترتبط في أنه للمرة الأولى في تاريخ الصراع مع إسرائيل، سيتم ربط السكان بالأرض، وليس الحديث عن أراضٍ عربية احتلت أو أراضٍ متنازع عليها تجري إدارة شؤون السكان بداخلها».

فرق التوقيت والأولويات

علي الأغا

قررت حكومة رام الله العودة إلى التوقيت الصيفي، أما حكومة غزة، فقررت البقاء على التوقيت الشتوي. ومن الملاحظ أيضًا أن الخلاف لم يطل التوقيت فقط، إذ إن الأولويات ما زالت متباعدة جدًا أيضًا، فقيادة حماس في الداخل تريد إبقاء سيطرتها على غزة، وهي سعت بكل السبل إلى فرض التهدئة مجددًا، خصوصًا بعد عملية «إيلات»، رغم ما يقال عن وجود إجماع على هذه التهدئة، بالإضافة إلى ما يقال عن وجود أزمة مالية حادة لديها، والحديث أيضًا عن طلب مصري من قيادة حماس بمواجهة بعض الفصائل الفلسطينية في غزة والتي تثير قلاقل أمنية في سيناء. أما قيادة حماس في الخارج، فهي في حيرة من أمرها نظرًا لتقليص إيران دعمها المالي لها بعد رفضها تأييد ممارسات النظام السوري الدموية علنًا، والحديث عن بدائل للإقامة غير سوريا.

أما على الجانب الآخر، فتقود قيادة السلطة حراكًا دبلوماسيًا من أجل نيل الاعتراف من الأمم المتحدة بالدولة الفلسطينية، ومن الواضح أن السلطة تطمح إلى حفظ بعض ماء الوجه نظرًا لرهانها على خيار المفاوضات منذ 18 عامًا، حيث إن نتيجة هذه المفاوضات هي «لا شيء» وباعتراف القيادة نفسها. ويأخذ الكثيرون على قيادة السلطة عدم التنسيق بالشكل اللائق مع باقي الفصائل من أجل التحضير بشكل جدي لهذا الاستحقاق.

كما تتصدر اهتمامات السلطة الأزمة المالية الخانقة التي تعاني منها حكومة رام الله والمتمثلة بتأخير صرف الرواتب وتقسيطها.

ما أود التأكيد عليه هو أن الانقسام ما زال سيد الموقف في كل شيء رغم توقيع اتفاق المصالحة في القاهرة قبل 4 أشهر، ورغم الاجتماعات المتكررة من قبل وفود الحركتين لجسر فجوة الخلافات، وقد اتهم القيادي في حماس محمود الزهار مؤخرًا، جهات في حركة فتح بتعطيل المصالحة من أجل وهم سبتمبر، ومن جهته، اتهم توفيق الطيراوي عضو مركزية فتح حماس بأنها غير مستعدة للتنازل عن المكتسبات التي حصلت عليها في غزة»، وأضاف: «الإخوان المسلمون لديهم الآن موطئ قدم في غزة انتظروه منذ أكثر من 60 عامًا، ويعتقد الإخوان أن الزمن سيكون لصالحهم، خصوصًا في ظل الثورات العربية. أعود إلى فرق التوقيت، وهذه القصة الحقيقية، فقد وضع أحد أصدقائنا ساعتين في يده مع بداية الانقسام، وعند سؤاله عن السبب، أجاب، هذه الساعة لغزة والأخرى لرام الله. وخوفي الأكبر أن يضع كل مواطن فلسطيني ساعتين في يده!

يسرقون الموسيقى والألحان

عمار جمهور

لا يخفى على أحد أن الفن رافد من روافد تكوين التاريخ، ومكوّن أساسي يرافق تنوير الحضارات والمجتمعات، ومنطلق ذوقي وحسي مهم للثقافة والمعرفة الإنسانية. وإسرائيل المتغطرسة، التي تمتلك من المعرفة العلمية ما لا نمتلكه، ومن الصناعات العسكرية المتقدمة؛ ما هي إلا «عابرون في كلام عابر»، وحججها كثيرة، وتبريراتها واهية، وادعاءاتها فضفاضة؛ فالسرقة مقصودة.

إن حداثتها لا تستطيع أن توفر أو لها تاريخًا أو ثقافة موحدة، أو فنًا خالصًا يعبر عن هويتها الهجينة، فالمجتمع الإسرائيلي مزيج متناقض القوميات والثقافات، كما أنه يتوزع مكانيًا وفقًا للقوميات العرقية، والطبقات الاجتماعية والدينية.

الإسرائيليون يعملون على سرقة الموروث الموسيقي العربي، متسترين بجملة من الروايات غير المقنعة، التي تتمثل بحنينهم لأصولهم العربية، مستبيحين بذلك سرقة وقرصنة الموسيقى والألحان، وذلك في محاولة منهم لتزييف الحقائق وربط ثقافتهم المفككة بالاستناد إلى ما تبقى من فتات قومياتهم وإثنياتهم المتباينة، بالثقافة العربية العريقة، وخاصة فيما يتعلق بالفنون الموسيقية.

لا غرابة فيما تم تداوله مؤخرًا بشأن سرقة المغنية الإسرائيلية «سريت حداد» لحن أغنية عربية للفنانة إليسا، هي أغنية «ع بالي حبيبي»، حيث أطلقت أغنيتها «Light Star» بلحن أغنية إليسا نفسه. كما تمت سرقة أغنية نجوى كرم «خلص السهر» من قبل مغنية إسرائيلية تدعى «نفين»، وسرقة العديد من الألحان التركية والعراقية من قبل المغني الإسرائيلي «حي موشي» ذي الأصول الكردية، ناهيكم عن محاولات تحريف كلمات أغاني سيدة الغناء العربي أم كلثوم من قبل المغنية الإسرائيلية «زهافا بن» وغيرها.

لقد دأب الملحنون والموسيقيون الإسرائيليون على سرقة ألحان الأغاني العربية منذ فترة طويلة، ولا سيما الأغاني والألحان العراقية، واللبنانية، والمصرية، بالإضافة إلى الكردية، والتركية، وما تيسر لهم من الألحان الإيرانية. ومن ثم تؤدى أمام جمهور لا يملك من المعرفة الإنسانية إلا ما يملى عليه من مؤسسات ثقافية وسياسية عنصرية، وذلك بعد أن تركّب وتصاغ على أنها ألحان من صناعتهم وإبداعهم.

يعمل الموسيقيون الإسرائيليون على المزاوجة بين الموسيقى الغربية والموسيقى العربية بعد أن يسرقوا مقطوعات محددة من الألحان العربية، مخرجين بذلك لحنًا هجينًا لا يصعب على متذوقي الموسيقى والمتابعين معرفته وإدراكه بسهولة.

وتبرز المفارقة الكبيرة لديهم عبر تناقض معاييرهم وازدواجيتها، فمن يعتز بقوميته، لا يستطيع التنكر لها بالقوانين العنصرية، ومعاداتها والتنكر لها، وطمس الهوية الفلسطينية لتحل محلها تدريجيًا الهوية اليهودية ببشاعة فكره وممارسة مستوطنيه وحاخاماته، ليحلوا مكان الأقلية العربية في فلسطين المنكوبة عام 1948، والعمل على توسيع الاستيطان العنصري الإحلالي في فلسطين المحتلة عام 1967.

الحفاظ على الموروث الموسيقي العربي والفلسطيني والشرقي مهمة وطنية لا تقل أهمية عن الحفاظ على الأرض والثوابت، ولا بد من العمل بجدية على متابعة عملية القرصنة التي ينتهجونها، والتصدي فكريًا وثقافيًا لذلك وعدم السماح لهم بالتعدي على الإبداع الموسيقي والفني وانتهاك ميزته، والتأكيد على أن الاستناد على خصوصية تجربتهم التاريخية في المجتمعات الشرقية لا تعطيهم الحق بالسرقة، أيًا كان شكلها.

القاهرة تؤكد.. «وحماس» تتكتم

«الحال» تكشف الخطة المصرية لإغلاق أنفاق «الممنوعات» عقب «إيلات»

علي الأغا

أثار الحديث عن عزم السلطات المصرية البدء في حملة أمنية في سيناء وفي مدينة رفح المصرية الكثير من علامات الاستفهام حول الأهداف الحقيقية خلف هذه الحملة، خصوصًا أنها ترافقت مع أنباء حول نية أجهزة الأمن المصرية إغلاق الأنفاق أو بعض منها، والتي تمثل شريان الحياة الأساسي في قطاع غزة، خصوصًا في ظل الحصار الإسرائيلي المتواصل للقطاع من 5 سنوات. وفي ظل قلة المعلومات حول هذه الحملة، حاولت «الحال» الحصول على ما تيسر من معلومات حول ما يعرف بالخطة المصرية لإغلاق أنفاق الممنوعات.

د.البردويل: الحديث عن إغلاق الأنفاق «فرقعات إعلامية»

في البداية، توجهنا بالسؤال إلى الدكتور صلاح البردويل مسؤول الإعلام في حركة حماس. البردويل أكد أن المعلومات المتوفرة حول نية السلطات المصرية إغلاق بعض الأنفاق لم تأت بطريقة رسمية، مضيفًا أن «كل ما لدينا من معلومات هو أن محافظ شمال سيناء، نفى نية القاهرة إغلاق الأنفاق». وأشار البردويل إلى أن «الجانب المصري لم يمارس أي عمل من شأنه الحد من عمل الأنفاق، وأن كل ما يثار حول ذلك حاليًا فرقعات إعلامية». وأوضح البردويل أن «الأمر المهم هو رفع الحصار عن غزة. فالأنفاق حالة استثنائية واضطرارية»، مؤكدًا أن «حركة حماس ستكون سعيدة جدًا إذا كانت هناك أي خطة مصرية أو عربية لرفع الحصار عن غزة، إذ لا مناص من التعاون بين الجيران، فالحصار ليس قضية فلسطينية فقط».

وحول الطلب المصري من حكومة حماس الحد من نشاطات بعض الفصائل الفلسطينية في شمال سيناء، وخصوصًا جيش الإسلام، حسب ما ذكرت صحيفة المصري اليوم القاهرية مؤخرًا، أكد البردويل «عدم وجود أي اتصالات مع مصر حول ذلك وأن ما يجري في مصر شأن مصري وما يجري في فلسطين شأن فلسطيني وأن لا اتفاق أمنيًا بين الطرفين حول ذلك».

القاهرة تخير حماس: الإغلاق أو التعاون

الصحفي أشرف أبو الهول، مسؤول الملف الفلسطيني في صحيفة الأهرام المصرية كشف لـ «الحال» عن وجود اتفاق بين السلطات المصرية وحكومة حماس لضبط عمل الأنفاق وإغلاق الأنفاق خارج سيطرة الطرفين فقط، مضيفًا أن القاهرة أبلغت وزير الداخلية في حكومة حماس فتحي حماد بذلك بعد زيارته إلى العاصمة المصرية مؤخرًا.

وأوضح أبو الهول أنه «خلال اجتماعات حماد بالمسؤولين المصريين، تم عرض معلومات مؤكدة حول الاعتداء على مركز شرطة العريش وعملية إيلات مؤخرًا ومشاركة تنظيمات فلسطينية فيها، وعن دخول سلاح من غزة إلى مصر خلال أحداث الثورة المصرية، وأنه تم تخيير حكومة حماس بين إغلاق كل الأنفاق أو ضبط الأنفاق».

وأشار أبو الهول، إلى أن «الأنفاق خارج سيطرة الطرفين التي سيتم إغلاقها تقع في منطقتي «الصرصورية» و «الماسورة» في الشطر المصري من مدينة رفح، بالإضافة إلى الأنفاق التي يتم منها تهريب الأسلحة والمسلحين والسيارات.

وحول تكتم الطرفين المصري والفلسطيني حول هذه العملية، قال أبو الهول، إن «هذا الأمر متوقع وتفاصيل العملية كاملة ستتضح بعد الانتهاء منها».

تدفق السلع مع الضبط الأمني

ويرى الكاتب والمحلل السياسي طلال عوكل، أن «هناك تكتمًا حول الإجراءات المصرية على الأرض، فقبل أيام قليلة تحدثوا عن نقل معدات ثقيلة، وقبل يومين أعلنوا عن إغلاق نفقين»، مضيفًا أن «مثل هذه الحملة لا بد وأن تخضع لحوار بين السلطات المصرية وحماس».

وعن تفسيره لبدء هذه الخطة الآن، رجح عوكل أن «تكون مصر تريد أن تتحمل مسؤوليتها وأن تسحب الذرائع الإسرائيلية بعدم قدرة مصر على تأمين الحدود وتهريب مقاتلين وأسلحة من غزة، كما أن لحماس مصلحة في ذلك، مثل رغبتها في تجسيد التهدئة حتى تسحب الذرائع الإسرائيلية، وهي لا تمانع في أن تقوم بذلك من طرف واحد أو بالتنسيق مع السلطات المصرية، خصوصًا بعد عملية إيلات».

ويشير عوكل إلى أن «القاهرة تريد التحرك باتجاهين: الأول استغلال هذه الفرصة من أجل زيادة عدد قواتها في سيناء بالاتفاق مع إسرائيل. والثاني سحب الذرائع من منتقديها حول عدم القدرة على تأمين حدودها».

ويمضي عوكل بالقول: «إن مصر لن تغلق كل الأنفاق، وهي لو فعلت ذلك جدلاً، فهي مضطرة لتعويض المطلوب من سلع من فوق الأرض، مثل المساعدات الإنسانية التي تدخل غزة. فقط هي تريد السيطرة على أنفاق تهريب الأسلحة والأموال». وأضاف أن «تأثير هذه العملية سيكون محدودًا على حركة تدفق البضائع، لكن في الشق الأمني ستكون هناك جدية في تطبيق الخطة الأمنية، فمصر في موقع المسؤولية بعد زيادة عدد قواتها في سيناء، فالأمن في سيناء أصبح مسؤولية مصرية وليس من مسؤولية إسرائيل.

الجيش الإسرائيلي يقرع طبول الحرب..!

نظير مجلي

كما جرت العادة، يقرع الجيش الإسرائيلي طبول الحرب، وهذه المرة حرب شاملة، قد تبدأ على قطاع غزة «الطعم الفلسطيني للحروب الإسرائيلية»، ولكنهم لا يستبعدون أن تتسع لتشمل عدة دول: من إيران وحتى سورية ولبنان، وحتى مصر والأردن!

والكلام لقائد الجبهة الداخلية في رئاسة أركان الجيش الإسرائيلي، إيال آيزنبيرغ. ففي محاضرة له أمام معهد أبحاث الأمن القومي في تل أبيب (مساء الاثنين 5 أيلول 2011)، قدم صورة قاتمة عن الأوضاع في المنطقة، فقال: «في أثناء التصعيد الأخير، وجدنا بحوزة تنظيمات الإرهاب في قطاع غزة وسائل قتالية جديدة خطيرة، بسببها، وجهنا التعليمات للجمهور ألا يكتفي بالاحتماء من الصواريخ تحت سقف واحد، بل تحت سقفين (أي بيوت من طابقين). والأزمة بين إسرائيل وتركيا وثورات الربيع العربي تخلقان ظروفًا من شأنها أن تؤدي إلى حرب شاملة في الشرق الأوسط».

كيف؟

هكذا يجيب آيزنبيرغ: «ما يسمى ربيع الشعوب العربية، قد يتحول إلى شتاء إسلامي متطرف، وهذا يرفع منسوب احتمالات الحرب الشاملة إلى أعلى درجة، ويمكن أن تستخدم في هذه الحرب أسلحة دمار شامل، فإيران لم تتخل عن مشروعها النووي، بل بالعكس، تستمر فيه بكل قوة. في مصر، يركع الجيش تحت وطأة وأعباء الأمن الجاري ويفقد سيطرته على سيناء، ما يجعل الحدود مع إسرائيل حدود إرهاب. في الأردن، يجابه الملك تحديات غير قليلة، وعلى إسرائيل أن تضمن أن تبقى الحدود معه حدود سلام. في سورية يقف نظام بشار الأسد على حافة منزلق دموي خطير، والأسد في طريقه إلى السقوط، وإذا نجا، فإنه لن يكون الرئيس الأسد نفسه الذي نعرفه. وفي لبنان، حزب الله يزداد قوة ونفوذًا في السلطة ولم يفقد رغبته في المساس بإسرائيل، ويستمد تشجيعًا في ذلك من تفاقم الأزمة بين إسرائيل وتركيا».

أقوال الجنرال آيزنبيرغ هذه، قوبلت بصدمة كبيرة في الساحة الإسرائيلية. ولكن السبب ليس حديثه عن الحرب، بل اعتباره يشي بأسرار أمنية خطيرة عندما يتحدث عن اكتشاف الأسلحة الجديدة في قطاع غزة. وهناك من بدأ يلمح إلى أنه سيفقد وظيفته في الجيش بسببها، ولكن الحقيقة أن هذا البند بالذات من أقواله ليس جديدًا. فقد سبق وقيل إنه خلال التصعيد الأخير، الذي بدأ بالهجمات المسلحة على إيلات، اكتشف أن أسلحة ليبية بينها صواريخ مضادة للطائرات وصلت إلى غزة عبر سيناء.

القضية هي إذًا قضية قرع طبول الحرب ذاتها. فقد اعتادت إسرائيل على شن حرب بوتائر محددة: مرة في كل خمس سنوات حتى العام 2002 (اجتياح المناطق الفلسطينية والحصار على الرئيس ياسر عرفات). ثم مرة كل 3-4 سنوات. فالحرب هي الصمغ الذي يبقي المجتمع الإسرائيلي متلاحمًا، وهي الضمان لأن يبقى الجيش قويًا وغنيًا في إسرائيل، وهي في الوقت نفسه، ميدان التجارب للأسلحة الجديدة ولطرق القتال الجديدة.

فاجتياح المناطق الفلسطينية مثلاً، كان عبارة عن مدرسة ميدانية لحرب المدن، تعلم فيها العديد من جيوش العالم. وقد كشف بعد هذه الحرب أن ضباطًا أميركيين كانوا في مواقع مراقبة متقدمة في جبهة القتال جنبًا إلى جنب مع مدربين إسرائيليين، وذلك ليتعلموا على الأرض كيف يديرون حرب المدن في العراق وفي أفغانستان. بل هناك من قال إن عملية الاجتياح نظمت خصيصًا من أجل خدمة الجيش الأميركي.

وحرب لبنان الأخيرة عام 2006، لم تتم بسبب خطف جنود إسرائيليين، إنما استغل الجيش عملية الخطف ليشن حربًا تحمي ميزانيته العسكرية. ففي حينه، خطط رئيس الحكومة، إيهود أولمرت، ووزير الدفاع، عمير بيرتس، لتقليص ميزانية العسكرة خمسة مليارات شيقل. وقد صدم الجيش من هذه الجرأة، فقرر إجهاضها على طريقته، فأعلن الحرب. وكما كتبت لجنة فينوغراد للتحقيق في إخفاقات هذه الحرب: «الجيش جر الحكومة إلى حرب غير مدروسة استراتيجيًا».

والحرب على قطاع غزة (2008- 2009)، لم تستهدف إسقاط حكم حماس كما يشاع، بل استهدفت إجراء تجربة حربية يتضح منها إذا كان الجيش الإسرائيلي استخلص العبر من إخفاقاته في لبنان أم لا. والعدوان الأخير على غزة استهدف إجراء تجربة على منظومة الصواريخ المضادة للصواريخ قصيرة المدى، والتي تسمى «القبة الحديدية».

والحديث عن الحرب هذه المرة أيضًا، يهدف إلى شيء ما.

ففي إسرائيل، انفجر نقاش منذ عدة أيام حول ضرورة التجاوب مع مطالب هبة الاحتجاج الجماهيرية الضخمة. فبعد أن وصل عدد المتظاهرين إلى رقم قياسي وبلغ 430 ألف شخص (حسب تقديرات الشرطة نفسها)، لم يعد بمقدور أحد تجاهلها. وأصبح من الضروري التجاوب معها وبشكل جدي. وحسب تقديرات وزارة المالية الإسرائيلية، فإن التجاوب مع هذه المطالب سيكلف خزينة الدولة حوالي 60 مليار شيقل. فمن أين يأتون بمبلغ كهذا؟ من عدة مصادر، أهمها وأغناها الميزانية العسكرية، فهذه الميزانية تصل اليوم إلى 55 مليار شيقل.

كما هو معروف، فإن قادة حملة الاحتجاج لا يقولون من أين يريدون الميزانيات، فهم يكتفون بمطلب «الشعب يريد عدالة اجتماعية» ويطالبون بتغيير سلم الأولويات، وهذا تصرف حكيم، لأنه يستقطب جماهير واسعة من اليمين واليسار والوسط الليبرالي، فمن واجب الحكومة أن تبحث عن مصادر التمويل.

ولكن المفاجأة جاءت من لجنة الخبراء التي أقامها نتنياهو لفحص مطالب المتظاهرين. هذه اللجنة ستوصي، حسب التسريبات الصحافية، بتقليص الميزانية العسكرية بمبلغ 15 مليار شيقل على مدار 5 سنوات. هذا هو ما صعق قيادة الجيش، فكيف تحاربه؟ بالتهديد بالحرب. وإن لم ينفع التهديد، ستكون الحرب فعلية، وهذه هي قضية تصريحات آيزنبيرغ. وهذه هي أساليب الجيش الإسرائيلي. وقد قال وزير الخارجية الأميركي الأسبق، هنري كسينجر، ذات مرة: «إسرائيل تصدر أزماتها الداخلية عادة إلى الخارج».

قرى الجدار: حياة برفقة الغاز.. وقصص إنسانية مسيلة للدموع

منذر عميرة *

خلف ما تتناقله وسائل الإعلام من تغطيات نمطية عن قرى الجدار وتظاهراتها الأسبوعية، يعيش أهالي هذا القرى واقعًا مؤلمًا يعزّ فيه عليهم الاعتراف بويلاتهم في ظل المواجهة والصمود في وجه المحتلين.

في تلك القرى، كلما يدوس مزارع على تراب أرضه، تنبعث رائحة الغاز السام التي أصبحت ممزوجة بالتراب لكثرة إطلاقها على الناس. ويحرص مواطنون على وضع شبك حديدي خلف الشبابيك حتى لا تدخل قنابل الصوت إلى غرف نوم أطفالهم، وآخرون يحكمون إغلاق شرفاتهم ونوافذهم بالكرتون والأشرطة اللاصقة ليحموا نساءهم الحوامل وأجنهتن من الإجهاض.

ويتندر كثيرون على أوضاعهم ويقولون إن إغلاق النوافذ باللاصق يذكرهم بأيام تهديد صدام حسين بضرب إسرائيل بالغاز الكيماوي.

في هذا التقرير، تقف «الحال» على بعض القصص الإنسانية المأساوية والحياة المليئة بالسموم الغازية في قريتي نعلين والنبي صالح.

ويروي الحاج أبو العبد من نعلين، الذي تجاوز الثمانين من عمره، وهو يعمل في أرضه، يزرع الحبوب ويقطف ثمار الزيتون، يروي كيف تفاجأ في أحد الأيام بجرافات الاحتلال تجرف أرضه ومحاصيله وزيتونه، وبإقامة جدار فاصل قطع أرضه إلى نصفين وخربها وحولها إلى أرض غير صالحة للفلاحة البسيطة التي تعود عليها أبو العبد.

ورغم مرارة أوضاعه، لا ينفك ابو العبد يذكر أن أهل قريته نعلين نظموا مسيرات وتظاهرات استشهد فيها خمسة مواطنين وأصيب 31 آخرون بالرصاص الحي في مناطق حساسة بالجسم، فيما تشير الإحصاءات إلى أن 110 من أهالي القرية أصيبوا بالرصاص المطاطي وقنابل الصوت والغاز.

إجهاض واختناق ونجاة من الموت

كان من نصيب المواطنة إنصاف عميرة أن فقدت جنينها جراء استنشاقها للغاز المسيل للدموع، وحدث ذلك عندما خرج أهالي نعلين في تظاهرة تضامنًا مع غزة عام 2008 على طريق 446، حيث أطلق جنود الاحتلال تجاههم وتجاه المنازل كميات كبيرة من قنابل الغاز المسيل للدموع، وكانت الأحداث والمواجهات في محيط منزلها الذي تحول إلى كتلة غاز كبيرة فأغمي عليها ونقلت إلى المستشفى وأجريت لها عملية إجهاض وفقدت جنينها.

ويتذكر أهل القرية الرضيعة ربيعة فضل نافع، التي استشهدت وهي لم تتجاوز السنة من عمرها، أثناء قيام جنود الاحتلال بفرض حظر التجول على القرية في تموز 2008 وإطلاق قنابل غاز بمناسبة ودون مناسبة على شبابيك المنازل، حيث كان لمنزل فضل نافع نصيب في ذلك، فكانت النهاية المحتومة للرضيعة جراء اختناقها بالغاز.

ويتذكر أبناء عائلة الخواجا كيف نجت طفلتهم ميار (ثلاثة أعوام) من حريق شب في منزل جدها جراء سقوط قنبلة أطلقها الجنود عليهم في تظاهرات استشهد فيها ابن القرية يوسف عميرة، حيث احترقت الغرفة بينما كانت الطفلة بداخلها، وهرع أقاربها وانتشلوها وقالوا إن العناية الإلهية أنقذت طفلتهم من الاحتراق مع أثاث المنزل الذي قالوا إن رائحة الغاز لا تفارقه ولا تفارق جدران منازلهم.

وعقب السلوك المتعمد بإطلاق القنابل إلى داخل المنازل، قام كثيرون في القرية بوضع شبك إضافي على نوافذهم لحماية بيوتهم من الاشتعال وأصبحت بيوتهم أشبه بالسجون.

عائلة منكوبة

وعانت أسرة إبراهيم عميرة المكونة من عشرة أفراد الويلات، حيث حول الجدار والدهم إلى عاطل عن العمل بعد أن صادر أرضه، وذات تظاهرة، أصيبت ابنته وهي في منزلها برصاص حيّ في رأسها، وبعدها اعتقل إبراهيم للمرة الأولى عندما حاول إيقاف الجرافات بجسده وحيدًا في الصباح الباكر وأطلق سراحه بعد أن قام الجنود بالتنكيل به تحت أشعة الشمس لساعات طويلة.

وبعد فترة قصيرة، داهم الجنود منزله واعتقلوه للتحقيق في سجن المسكوبية 18 يومًا، ثم قام الاحتلال باعتقال فتية صغار من أبناء القرية وعذبوهم وقاموا بجمع الاعترافات ضده وحكم على إبراهيم عميرة بالسجن عامًا ونصف العام ودفع 9 آلاف شيقل.

أما ابناه سعيد وسعدات، اللذان كانا من أوائل الطلبة والمتفوقين، فقد اعتقل الاحتلال سعيد وهو في فترة امتحانات التوجيهي وتأخر سنة دراسية كاملة عن أبناء جيله، وسعدات أيضًا الذي كان طالبًا في جامعة بيرزيت تخصص هندسة اعتقل أيضًا لمشاركته بالمسيرات السلمية، وأفرج عنه فيما بعد وتوقف عن التعليم بسبب اعتقاله واعتقال والده وقلة العمل.

وفي قرية النبي صالح، قال الدكتور عبد الرحمن التميمي رئيس مؤسسة الهيدرولوجيين الفلسطينيين، وهو أحد أبناء القرية، إن الغاز الذي يطلق على المتظاهرين سام جدًا ويترك أثرًا سلبيًا قصيرًا وبعيد المدى على البشر والحيوانات والنباتات وعلى التربة أيضًا، وعلى المدى القريب، يؤدي إلى حالات اختناق شديدة وتلويث التربة واختناق النباتات وقلة إنتاجها. أما على المدى البعيد، فيؤدي إلى أمراض جلدية وسرطانات.

وأضاف أن قنابل الغاز ضارة جدًا وتتكون من مواد كيماوية يصعب احيانا على المحللين الفلسطينيين في المختبرات تحليلها ومعرفة مكوناتها.

واشتهرت قرية النبي صالح في الفترة الأخيرة بملاحقة الجنود للأطفال، وبقرارات احتلالية هي الأولى من نوعها في فرض إقامات جبرية على أطفال في منازلهم أو إبعادهم خارج القرية للحد من مشاركتهم في المقاومة الشعبية. وفي القرية، يعيش الأطفال خوفًا دائمًا من ملاحقة الجنود لهم ويتناقلون روايات عن وجود أسمائهم في قائمة المطلوبين وهم في عمر الزهور.



منازل المواطنين تتحول إلى سجون لاتقاء الغاز، وفي الصورة الإطار إحدى القنابل التي تملأ أراضي قرى الجدار.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت (مادة تدريبية)

معانٍ متعددة للحرية جسّدها الشباب في ميدان التحرير

منير فاشه

في مقالي السابق، تكلمت عن معنى الديمقراطية كما تجسّدت في تونس ومصر– ديمقراطية الأهالي. في هذا المقال، أود أن أكتب عن أمر آخر ألهمني به شباب القاهرة في ميدان التحرير: عن الحرية. جسّد الشباب عدة معانٍ للحرية تكاملت بشكل تلقائي إبداعي رائع. فكما أنهم لم يتبعوا مفهومًا جاهزًا لكلمة ديمقراطية، بل أضافوا أبعادًا مهمة مغيّبة في الممارسة السائدة، كذلك فعلوا بالنسبة لكلمة حرية. كوّن الشباب للديمقراطية والحرية (كما لكلمات أخرى مثل ثورة ومقاومة وكرامة وحقوق وسياسة وتعلم ومعرفة) معاني من خلال الفِعل، من خلال انتباهٍ شديد للواقع، وتفاعلٍ يومي بعضهم مع بعض، واحترامٍ عميق للنسيج الاجتماعي بين الأهالي، والذي يتكوّن عادة عبر مئات السنين. هذه القدرة على الشراكة في تكوين معاني كلمات من خلال الفعل والتفاعل هي قدرة بيولوجية متوفرة لدى كل شخص، ولكنها مطموسة ومغيبة بفعل المؤسسات والمهنيين والخبراء؛ هي قدرة مرتبطة بحق ومسؤولية الأهالي في البحث المستقل عن معاني الكلمات. هذا التحرر من المصطلحات ومعانيها الرسمية يمثّل، في رأيي، أعمق أنواع الحرية والتحرر.

ما حدث في ميدان التحرير كان تعبيرًا وفِعْلاً رائعين للحرية. لم يكن تقليدًا لأحد أو نسخة عن معنى أو نموذجًا جاهزًا. كان تحررًا من أي معنى مصدره سلطة فكرية أو اجتماعية أو سياسية؛ كان عملاً تحرريًا إبداعيًا صادقًا. أكّد الشباب بأفعالهم أن الحرية والكرامة والمسؤولية لا يمكن أن تُمارَس بشكل منفصل بعضها عن بعض، وإذا انفصلت، تبطل معانيها جميعًا.

جسّد الشباب الحرية بمعانٍ متعددة من خلال الفِعْل لا الشعارات. جسدوها أولاً بمعنى حرية الاختيار وحرية القرار: كل شخص تواجد في الميدان ذهب هناك بدافع وقرار ذاتيين، لم يذهب بأمر من حزب أو بتوجيه من مؤسسة أو هيئة أو دولة. وجسدوا ثانيًا الحرية بمعنى تحديد الشخص للدور الذي يمكن أن يشارك فيه في العمل الجماعي الإبداعي الذي كان يرسمه الموجودون في الميدان يوميًا. عَكَسَ العمل فنّ الممكن في كل لحظة، حيث كان كل شخص مشاهدًا وفاعلاً في الوقت نفسه. أما المعنى الثالث للحرية الذي جسده الشباب في ميدان التحرير فهو ربط الحرية بالسياق والشراكة والمسؤولية والحكمة. كل شخص في الميدان كان له الحق بأن يكون شريكًا في كل شيء، مع الانتباه في الوقت نفسه لمشاعر ودور الآخرين. روح المسؤولية هي التي كانت تحكم تصرفه. تصرَّفَ كل شخص بطريقة أملتها عليه قناعاته، ولكن مع انتباهٍ شديد لمن وما حوله. كل شخص كان له مكان في الميدان رغم ضيقه بالنسبة لعدد الناس فيه. كل شخص كان حرًا في أن يسلك الطريق الذي كان مقتنعًا بضرورة سلوكه، مع أخذ من حوله بعين الاعتبار. إلى جانب روح المسؤولية، كانت هناك أيضًا روح العطاء والضيافة. بالإضافة إلى ذلك، لم يشعر أحد أن دوره أهم من الآخرين، ولم ينظر أحد إلى ملبس أو شكل الآخر ليحكم عليه. تعامل الشباب مع الحرية وكأنها مولود جديد، ما عنى التعامل معه بشكل غير تقليدي. لم يقلد الشباب في الميدان الكبار ولم يتبعوا تعليمات من فوق، ولكن لا يعني هذا أنهم لم يصغوا للكبار؛ كانوا يصغون لهم كأصدقاء اكتسبوا حكمة نضجت من خلال خبرات وتأملات عبر السنين. كذلك، جسّد الشباب الحضارة بمعناها المتضمن باللغة والمرتبط بالحاضر والجاهزية والحضور (بما في ذلك حضور الآخرين). حركتهم أقرب إلى حركة روحية، حركة دينية (قبل أن يتحول الدين إلى مؤسسة). لم يقلدوا أحدًا ولم يكونوا نسخة عن أحد. كانوا أمناء مع المكان والزمان والسياق الذي كانوا فيه، كما كانوا أمناء بعضهم مع بعض. لم ينزلقوا في متاهات الفكر العالمي بل خلقوا عالمهم من عدم. عمّقوا فيّ القناعة بأن عصر التنوير كان نوره ساطعًا جدًا بحيث أعمانا عن رؤية الواقع ورؤية ما لدينا من مقومات. رأوا الحياة من خلال عيونهم وليس من خلال أفكار جاهزة. كان الشباب في ميدان التحرير مشاهدين وفاعلين ومولّفين للعالم الذي خلقوه معًا واستعادوا فيه قوة الحياة في الناس والمجتمعات. عشت فترات ملهمة عديدة في حياتي (كعقد السبعينيات والانتفاضة الأولى في فلسطين)، ولكن خلال الـ70 سنة من عمري، لم أشهد ولم أعش فترة أكثر أملاً وأعمق إنسانية وأكثر إلهامًا مما حدث في تونس ومصر. ربما الحركة الأخرى التي شعرت فيها بنشوة روحية عميقة هي حركة أهالي ولاية «تشياباز» الأصليين في جنوب المكسيك عام 1994 الذين ذاقوا الأمرّين مدة 500 سنة من الغزاة الأوروبيين.

أكد لنا أهالي تونس ومصر أن العالم يحتاج إلى يقظة لا إلى تنمية، وإلى حماية لا إلى تطوير، أما التنمية والتطوير المطلوبان، فيجب ألا يتناقضا مع حماية الطبيعة والمجتمعات من أدوات التخريب والتمزيق، وهذا يتطلب أولاً وقبل أي شيء، إلى تحرّر جذري من خرافات العصر الحديث.

فساد مستور ينخر القطاعين الأهلي والخاص.. والتركيز على «العام» فقط



ميساء الأحمد *

تعيش السلطة الوطنية هذه الأيام حمى قضايا فساد ضد وزراء ومسؤولين، بعضها مثبت وبعضها غير مثبت، وهي في أحيان كثيرة مجرد تسريبات لم يحسم أمرها.

وما يلفت النظر في قضايا الفساد أن الحديث عنها يتركز بشكل كامل على القطاع الحكومي، ولم يتحدث أحد عن فساد إداري ومالي في القطاعين الأهلي والخاص، وتحظى جرائم الإخلال بالمال والسلطة والمقدرات في هذين القطاعين بتعتيم ولا يدري بها أحد، رغم أحاديث كثيرة وتسريبات واتهامات تشير إلى قصص فساد وعمولات مالية كبيرة واستغلال مشاريع لأغراض شخصية.

والفساد، حسب تعريف مفوض ائتلاف أمان لمكافحة الفساد د. عزمي الشعيبي، الذي جمع بين تعريف القانون الفلسطيني والمجلس التشريعي ومنظمة الشفافية الدولية، هو «كل عمل يتم خارج إطار القانون أو السياسات الرسمية المعتمدة، ويتخذ فيه القرار لمصلحة خاصة على حساب المصلحة العامة، أي إساءة استخدام السلطة العامة لمصلحة خاصة».

مرتع المنح والتمويل الخارجي

ميزة الخصوصية العالية التي يتمتع بها المجتمع الفلسطيني، رغم تمايزه بسبب الاحتلال وغياب كينونته واستقلاله، أهلت مؤسساته لأن تصبح مراكز لتبرع الدول المانحة ورحمة الممولين، على الصعيد الحكومي والخاص والأهلي، ومع أن هناك كثافة في حجم الفساد في القطاع الحكومي، نتيجة لحجم الأموال الكبير، والخدمات التي تقدمها المؤسسات العامة، إلا أن هذا لا يحمي من هم خارج العام من المساءلة والمراقبة والاتهام المباشر بوجود حالات فساد مالي كثيرة فيه.

ولا يمكن اعتبار مال القطاع الخاص والأهلي ملكية شخصية، على أساس أنه استثمار لرؤوس أموال خاصة حسب نظرة المجتمع، وهذا ما أكده قيس عبد الكريم عضو المجلس التشريعي، عندما قال: «المال يكون إما من متبرعين أو مصادر خارجية، والأساس استخدامه لخدمة المجتمع، ومع أنه لا يصنف كمال عام، لكنه قريب على المال العام».

ويتنوع الفساد في القطاع الخاص حيث نجد الرشوة، والمكافآت الشخصية الكبيرة، والرواتب المبالغ فيها، واختراع عمل ووظائف لا حاجة لها لاسترضاء بعض الأشخاص، إضافة إلى العطاءات التي تتم مع أشخاص معينين، واستغلال التمويل في تكرار مشاريع تم العمل بها. وحسب إحصاءات أمان، فإن في القطاع الخاص من 50 إلى 60 شركة مساهمة في فلسطين.

أما مظاهر الفساد في القطاع الأهلي، فتتركز في مراكز صنع القرار واتخاذه، بناء على مصالح المتنفذين في المؤسسة، أو لصالح الحزب الذي يكون صاحب القرار في العمل الأهلي منتميًا إليه، وقد يجري أحيانًا استغلال لموارد القطاع الأهلي مثل توزيع الرواتب واستخدام الممتلكات كالسيارات، وأجهزة الحاسوب.

من يتحمل المسؤولية؟

انتشار هذه الظاهرة يسلط الضوء على المراقبة والمساءلة، وأصابع الاتهام تتنوع في التوجه حول من هو المسؤول عن ضعفها؟ وهل هي معدومة؟ أم مغيبة تمامًا لأغراض شخصية أو سياسية؟ أم أنها تتم بطريقة انتقائية مصلحية؟

منتصر حمدان صحافي في جريدة الحياة الجديدة رأى وجود استغلال من القطاع غير العام لوسائل الإعلام، من خلال مبالغ المال الكبيرة التي تقدمها هذه القطاعات، مقابل نشر إعلانات غير منطقية أو غير حقيقية في وسائل الإعلام، وقال: «المشكلة أننا نعمل حسب المثل القائل: إطعم الفم تستحي العين».

«مسؤولية الصحافي أن يقوم بالرقابة على قضايا القطاع غير العام، وأن يهتم بالتحقيقات الاستقصائية بشكل أكبر»، كما قال حمدان.

وأكد بسام زكارنة نقيب الموظفين العموميين أن «غياب الأطر الرقابية، وغياب المجلس التشريعي، وضعف أدوات تحقيق القانون، وضعف القانون الفلسطيني نفسه، هي الأسباب التي أدت إلى انتشار الفساد في القطاع غير العام».

ضعف مؤسسات الرقابة

وحملت فدوى الشاعر مدير عام المؤسسات الأهلية المسؤولية الأكبر للحكومة، وكذلك للمنظمات غير الحكومية نفسها التي تكون غير واعية بدورها أو تقوم بدور سيئ.

وعلقت الشاعر على قضية التقارير المالية التي تكثر فيها عمليات السرقة والاحتيال، وقالت إن «كل مؤسسة، وحسب قانون الجمعيات، يجب أن تعد تقريرًا ماليًا سنويًا بواسطة محاسب قانوني، فتقوم معظم المؤسسات غير الحكومية بإحضار محاسب من الخارج ليعد «تقريرًا جيدًا» مقابل 400 أو 500 دولار»، وشككت الشاعر بهذه التقارير قائلة: «بعض المحاسبين والمدققين يتسترون على فساد كثير في المنظمات غير الحكومية، لأنهم عندما ينجزون التقرير المالي ويدققونه، يمكن بسهولة أن يرتشوا أو يتم ابتزازهم».

وتشير التقديرات إلى أن ازدياد مظاهر الفساد في القطاع غير الحكومي، تعود في النهاية إلى تراجع وضعف دور الأجهزة الرقابية في السلطة الوطنية، وتعطل دور المجلس التشريعي كأداة الرقابة الأساسية، يليه ديوان الرقابة المالية والإدارية الذي عزل رئيسه قبل عام ولم يتم تعيين رئيس جديد حتى الآن.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت (مادة تدريبية)

في وصف نخبتنا

عبدالرحيم عبدالله

قبل سنوات ست، كلفني الأستاذان عارف حجاوي ونبال ثوابتة بتحقيق لـ «الحال»، غايته أن يرسم خارطة للقطاع الخاص، كيف يتشكل ومن هم لاعبوه الرئيسيون وما هي شبكة العلاقات المتداخلة بين هؤلاء.

بغرور المبتدئ قبلت التكليف، وبعد شهرين من المحاولات، لم أنجح في رسم الخارطة المرجوة. وعلى حدّ علمي، لم تنشر الحال ولا غيرها تقريرًا يؤدي الغرض الطموح الذي ابتغاه محررا الحال وقتها.

والحقيقة أن القطاع الخاص في بلادنا بقرة مقدسة لم ينقدها أو يحاول أن يحلل تركيبها إلا القليلون، وبحظوظ متفاوتة من النجاح.

ومن أهم هذه المحاولات كتاب الأستاذ خليل نخلة: «فلسطين.. وطن للبيع»، الذي يضع نصب عينيه هدفًا طموحًا هو تحليل التشابك بين النخب السياسية والاقتصادية وتلك الفاعلة في مؤسسات التنمية غير الحكومية، والذي يقول إن تحالفا غير رسمي يقوم بينها جميعًا.

يستنتج الأستاذ نخلة أن هذا التحالف أعاق ما يسميها «التنمية التحررية المرتكزة على الناس»، وهي تنمية انعتاقية روج لها ضمن من روج د. وداد البرغوثي في مقال دوري كان يحظى بشعبية واسعة بين قراء جريدة البيدر المتوقفة عن الصدور.

لعل الإضافة الأهم للأستاذ نخلة هي سرده اللماح لقصص عاشها أو عايشها خلال عمله في منظمات تنمية غير حكومية من أبرزها مؤسسة التعاون. وهو عمل استمر خمسًا وعشرين سنة، عرف المؤلف خلالها كبار رجال الأعمال الفلسطينيين عن قرب، ودرس، بمنطق الإثنوغرافي المتمرس، أنماط تفكيرهم وتشابك علاقاتهم البينية، ومع نخب منظمة التحرير.

ولكن الأستاذ نخلة أثقل سرده هذا بتحليلات نظرية استدعت مفكرين أغلبهم من منظري اليسار الجديد.

بدت شخصيات رجال الأعمال في كتاب نخلة أحادية البعد أحيانًا، ولم يتح لنا أن نعرفها كما عرفها هو بكامل غناها الإنساني، ولم نجد جوابًا شافيًا حول سؤال مركزي: ما الذي دفع رجل أعمال كمنيب المصري للعودة إلى نابلس بأحلام تبدو مستحيلة، وقيادة قطاع خاص لم تعرف فلسطين مثله من قبل من ناحية التركز الشديد للملكية والقرار؟ هل هو الربح المادي فقط؟ هذه احتمالية ينفيها تعدد الخيارات التي كانت ولا تزال متاحة أمام رأس المال لتحقيق أرباح أكبر خارج فلسطين. هل هي الدوافع الوطنية؟ لماذا التركيز على الاستثمار الخدماتي إذًا؟ لماذا تغيب الرؤية التحررية الوطنية عن استثمارات القطاع الخاص؟ لماذا نكلت الشركات الكبرى الوليدة بـ«تحويشة العمر» لآلاف الفلسطينيين في سوق الأسهم؟ أين المستهلك الفلسطيني الغاضب دومًا من جودة وأسعار الخدمات والمنتجات المحلية من رؤية رجال الأعمال هؤلاء، وأين تعزيز صموده من برامجهم؟

معطيات وأسئلة متناقضة نحار في الجواب عنها. وكنا ننتظر من الأستاذ نخلة، ولا نزال ننتظر منه ومن غيره، شهادات أعمق وأكثر حيوية لنتعرف على هذه النخبة المتشابكة الأدوار.

هو وقت المعرفة الوصفية المجردة إذًا. وليأت التحليل النظري لاحقًا. نريد تلك الخارطة التي طلبها الأستاذان حجاوي وثوابتة من صحفي مبتدئ قبل سنوات ست.

نريد أن نعرف نخبتنا. كيف تفكر؟ وكيف صارت نخبة؟ هل هي فاسدة؟ هل هي جشعة؟ ما هي حصتها في السوق؟ وفيم تنشط؟ ما هي برامجها؟ تحالفاتها؟ ومن هم أعداؤها؟

تبدو هذه الأسئلة بديهية، وحتى أعتى النظم الرأسمالية توفر آليات قانونية تفرض المكاشفة والشفافية والحوكمة، وتوفر أيضًا حماية للصحفيين كي يسعوا وراء إجابة هكذا أسئلة.

ومن المفيد التذكير بنصيحة قدمها عميد كلية التجارة والاقتصاد في جامعة بيرزيت د. محمد نصر مؤخرًا ربط فيها بين الربيع العربي وتكتم القطاع الخاص. يقول نصر إن انغلاق القطاع الخاص وشبهات الفساد والجشع التي شابته في مصر وتونس وسوريا كانت أسبابًا رئيسية لحالة الغليان الشعبي التي أشعلت النار تحت مرجل الثورات الشعبية.

فهل يتعظ رجال أعمالنا؟

يتساءل نصر عن رواتب رؤساء وأعضاء مجالس الإدارة والمدراء التنفيذيين للشركات الفلسطينية، لماذا تظل سرية وعرضة للإشاعات والأقاويل؟

لماذا يظل مصير أموال منظمة التحرير غامضًا بهذا الشكل؟ ألم يحن الوقت لمكاشفة شعبنا بخصوص الصفقات المشبوهة وقضايا الفساد التي رافقت استثمارها؟

بل إن الحكومة، وهي رافعة لواء الشفافية، تدير ملفها المالي بأبعد ما يكون عن المكاشفة. فبعد دعاية سنوات عن الجاهزية، تفاجأ الناس بالسلطة غير قادرة على دفع رواتب موظفيها.

صدقوني، التكتم يبدو عتيق الطراز جدًا في عصر المعلومات هذا. وهو طلقة في قلب الإجماع الشعبي المطلوب للمواجهة القادمة. كل أيلول وانتم بخير.

مدارس جنين نموذجًا

اكتظاظ الصفوف تدمير لصحة الاطفال وتحصيلهم العلمي

سمية جميل *

اكتظاظ المدارس مشكلة تعاني منها معظم المحافظات في فلسطين، ففي محافظة جنين، بلغ عدد الطلاب للسنة الجديدة 41119 في 137 مدرسة موزعة على المدينة والقرى التابعة لها بمتوسط يبلغ 350 طالبًا للمدرسة الواحدة، وذلك حسب إحصائيات قسم التخطيط في تربية جنين.

وفيما نجد تزايدًا واضحًا في أعداد المساجد في المدينة، وانشغال البلدية في فتح شوارع وتحسين البينة التحتية، فإننا لا نجد مثل هذا الحراك في قطاع التعليم وتطويره، حيث لم تبن هذه السنة سوى أربع مدارس جديدة، وهو ما لم يحل المشكلة.

وفي ظل هذه الأعداد الضخمة، لا بد أن تتأثر العملية التعليمية والتربوية والتنظيمية للطلاب الدارسين في مثل هذه المدارس، وهو ما أكده المدرسون والأهالي.

مشاكل سلوكية وصحية

وفي مقابلة أجرتها «الحال» مع الأستاذ طلال فريحات مدرس المرحلة الثانوية، تحدث لنا عن الآثار الاجتماعية لذلك، وقال: «إن ارتفاع عدد الطلاب في الغرفة الصفية يزيد من احتمال حصول الشللية، وهذه الشللية ترفع احتمال انتشار الأخلاق السلبية واللامبالاة في علاقة الطالب بالمدرس، كما تؤدي إلى تشتيت الطلاب وتؤثر على أداء المدرس».

وتؤكد ذلك المواطنة أم براء، التي تقول إن ابنها المتفوق دراسيًا تأثر سلوكه كثيرًا عندما انتقل إلى المرحلة الثانوية، وهي ترجع ذلك إلى اختلاطه بطلاب «سيئي التصرف»، ويرى فريحات أنه «كلما كان العدد أقل، سهلت عملية متابعة وتقويم السلوك على المعلم».

أما عن التأثيرات الصحية لذلك، فتقول مدرسة العلوم العامة روز اغبارية إن «زيادة العدد في المساحة الضيقة يعني عدم وجود مجال بين الطالب والآخر، ويؤدي هذا الاقتراب إلى سهولة انتقال الأمراض والفيروسات بين الطلاب، وتقليل المدى الحركي للطالب، خاصة في المرحلة الأساسية، ما يزيد من الكسل، كما أن بعده عن المدرس قد يؤثر على نظر الطالب في المستقبل». وقد اشتكى العديد من الأهالي من هذه الظاهرة، لا سيما انتقال الأمراض بين الطلاب.

تأثير على أداء المدرس

ويفضل الأستاذ شكري مسعود الذي يدرس المرحلة الابتدائية أن يدرس عددًا قليلاً من الطلبة ليعطي كل طالب حقه فيما يتعلمه ويتابعه، ويسمح له بالمشاركة، خاصة وأن الحصة الدراسية تستغرق 40 دقيقة، ومع زيادة العدد، لا يأخذ الطالب حقه في المشاركة والمتابعة.

وترى مديرة مدرسة جنين الثانوية للبنات سناء أبو زينة أن «زيادة العدد قد تؤدي إلى التأثير على أداء المدرس، ولكن ليس على كفاءته، كما أن هذا يرهق المدرس لأنه ملتزم بمادة معينة ووقت معين لا يسمح له بمراعاة الفروق الفردية لكل طالب على حدة، وبذلك يزيد العبء الدراسي على الطالب الذي يحتاج للدراسة الأولية ومحاولة فهم ما لم يتمكن من فهمه في الحصة».

وتبنى المدارس بالاعتماد على ضريبة المعارف أو الدول المانحة أو تبرعات الأهالي، كما قال مهند وليد سكرتير مدير ضريبة المعارف، بينما في كثير من الأحيان توزع الأموال المأخوذة من ضريبة المعارف على المدارس لإجراء التحسينات أو إضافة الغرف الصفية والمعدات اللازمة، بحيث إنها قد لا تكفي لبناء جديد.

سياسة التشعيب

ويطالب رياض أبو هنطش مدير مدرسة ذكور جنين الأساسية التي تضم 540 طالبًا، الوزارة على الأقل بفتح شعب جديدة للتخفيف من مشكلة التضخم في الغرف الصفية، وهذا ما تقوم به الوزارة حاليًا، حيث أكدت مديرة مديرية التربية والتعليم في جنين سلام الطاهر أن الوزارة تدرك خطورة هذه المشكلة وهي تتبع لأجلها سياسة التشعيب.

وتوضح الطاهر سياسة التشعيب بأنه كلما زاد عدد الطلاب عن حد معين -يختلف بين المراحل الدراسية- تعمل الوزارة على فتح شعبة جديدة، وتقول: «لقد بدأنا في هذه السياسة في صفوف الأول والثاني والثالث بحيث إذا زاد عدد الطلاب عن 40 طالبًا تفتح شعبة جديدة»، ولكن المشكلة هنا تكمن في مساحة المدرسة التي قد لا تسمح بتطبيق هذه السياسة، لذا قد يزيد عدد الطلاب في كثير من الشعب عن 55 طالبًا دون تدخل من التربية بافتتاح مدرسة حديثة مثلاً.

كما رأى أبو هنطش أنه إذا وظفت الوزارة مدرسين جددًا، فقد يخفف ذلك من العبء التدريسي على المدرس، ويبلغ عدد المدرسين في تربية جنين حوالي 2510 مع متوسط 15 مدرسًا للمدرسة الواحدة، وتوزع الحصص الدراسية على المدرسين بقرار من الوزارة على النحو التالي: مدرسو المرحلة الأساسية الدنيا 27 حصة، مدرسو المرحلة الأساسية العليا 25 حصة، وأخيرًا مدرسو المرحلة الثانوية ما بين 22 و23 حصة دراسية.

لكن وزارة التربية والتعليم أوقفت التعيينات الجديدة لهذه السنة بقرار من وزارة المالية لعدم وجود ميزانية كافية لذلك، حسبما قالت مديرة مديرية التربية والتعليم في جنين سلام الطاهر.

ورغم العديد من السياسات التي ترسمها الوزارة لحل هذه المشكلة، إلا أن التنفيذ يسير ببطء شديد على أرض الواقع.



الاكتظاظ.. الأهالي يشتكون والمعلمون يتذمرون.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت (مادة تدريبية)

في مؤتمر سلام بفرنسا

روايات «أنثوية» توثق معاناة غزة

خليل الشبر

تأملهن أعضاء مؤتمر «نيفير» بفرنسا للسلام العالمي بتمعن وهن يجلسن على المنصة للحديث عن قضية بلدهن، خمس فتيات لا يزيد عمر كبراهن عن عشرين عامًا، قدمن من قطاع غزة ليمثلن فلسطين باسم «نادي الصحافي الصغير» في المؤتمر الذي حضرته وفود من عشرين دولة في أوروبا وآسيا.

بدأ اليوم الأول في المؤتمر بمداخلات عامة، كانت أقواها وحظيت بتصفيق حار من المجتمعين بالمؤتمر، مداخلة عضو الوفد الفلسطيني رنا بكر (19 عامًا) التي قالت: «أيها الحضور: إننا نتحدث دائمًا عن السلام والرغبة في تحقيقه، في حين أننا لم نعرفه في بلدنا فلسطين! وهنالك العديد من أطفال بلادي الذين أدركهم الموت وهم عجائز دون أن يروا هذا «السلام» يتحقق على أرضنا! وآمل أن ينتهي المؤتمر بخطوات عملية لتحقيقه على الأرض».

الخروج من «السجن»

«كانت أعصاب جميع زميلاتي بالوفد مشدودة، بمن فيهن أنا طبعًا، إذ تخيل أن خروجك من وطنك الذي حوله الإسرائيليون إلى «سجن كبير» أجبروك على أن تحيا فيه طيلة سنوات، في ظل ظروف بائسة، لتجد أمامك الفرصة لتتحدث عن معاناتك، ليس أمام أشقاء عرب، ولكن في مؤتمر دولي بأوروبا. ما زلت أشعر وكأن الأمر حلم، رغم أننا عدنا إلى غزة».

هذه الكلمات قالتها إيمان أبو واكد (18 عامًا) إحدى أعضاء الوفد بفرح ظاهر، وأضافت: «منذ أن غادرنا معبر رفح وحتى وصولنا فرنسا لم ننم تقريبًا من فرحتنا، فقد سبق أن جاءتنا عدة سفريات إلى أوروبا لتمثيل بلادنا في مؤتمرات مماثلة، دون أن نتمكن من الذهاب بسبب إغلاق معبر رفح».

وعقب على حديثها رئيس نادي الصحافي الصغير، غسان رضوان، المشرف عليهن طيلة سفرهن، وقال: «لقد جاءتنا العديد من فرص السفر، لتقديم وجه آخر لا يعرفه العالم عن شعبنا الفلسطيني، كان الهدف منح أطفالنا الصغار من المتكلمين الفرصة كي يتحدثوا عن معاناتهم بلا اصطناع ولا تكلف. كما أردنا هذه المرة منح الفرصة للفتيات الفلسطينيات كي يمثلن وطنهن، وهذا ما حدث».

كان الخروج من معبر رفح هو «الجزء الأصعب» في رحلة تمثيل فلسطين بالمؤتمر، ومن ثم انطلقت الطائرة إلى سويسرا، حيث تعرض الوفد لتفتيش دقيق للغاية، قبل السماح لأعضائه بركوب الطائرة إلى مطار «شارل ديغول»، حيث تم استقبالهم من قبل منسقي المؤتمر، وعلى رأسهم رئيس جمعية الأطباء الفلسطينيين بأوروبا، الدكتور محمد سالم، الذي شارك في المؤتمر بدور فعال وهو القيام بـ «ترجمة فورية» لمداخلات الفتيات ممن كن لا يجدن الإنجليزية أو الفرنسية.



الوفد الفلسطيني في مؤتمر نيفير

نور رضوان (14 عامًا)، أصغر فتيات الوفد عمرًا، بدت أنضج من عمرها بسنوات. بدأت حديثها عن الرحلة بالقول: «بتنا ليلتنا الأولى في مقر اللجنة الخيرية لمناصرة فلسطين، وقد سعدت بالتعرف على أطفال الجالية الفلسطينية ممن كانوا في عمري، الذين كانوا ينحدرون من مختلف أرجاء الوطن. لقد كان لقاؤنا معًا متعة لا تنسى».

في مؤتمر «نيفير»

كان مؤتمر السلام العالمي بقرية «نيفير» الفرنسية الصغيرة، التي تتمتع بطبيعة خلابة، حيث تحيط بها الغابات والمساحات الخضراء الشاسعة، فيما كان المؤتمر أشبه بـ «رحلة كشفية»، إذ إن إقامة الأعضاء المئة المشاركين فيه لم تكن في فندق بل في خيام نصبت بالقرب من إحدى الغابات بالمنطقة.

تتذكر إيمان عندما سألها شاب فرنسي إن كانت تملك «كوفية» فلسطينية أخرى لأنه يرغب بارتدائها، فقالت إنها لا تمتلك إلا الوشاح الذي ترتديه، وقدمته له كهدية من وفد فلسطين، ولم يخلعه طوال المؤتمر، حتى وهو نائم في خيمته، و«هكذا ضمنت القضية الفلسطينية مناصرًا جديدًا»، كما تقول.

وكانت علاقة الوفد الفلسطيني مع نظيره التركي مميزة لسببين: التعاطف التركي المعروف مع القضية الفلسطينية، ووجود ثلاث فتيات تركيات في المؤتمر.

خصص اليوم الثالث من المؤتمر بكامله للوفد الفلسطيني، الذي تحدث أعضاؤه إضافة إلى عرض مسرحية «قاتل الأطفال» التي أعدها نادي الصحافي الصغير بغزة، ومقاطع فيديو مؤثرة، وكانت النتيجة تعاطف جل الحضور مع القضية الفلسطينية.

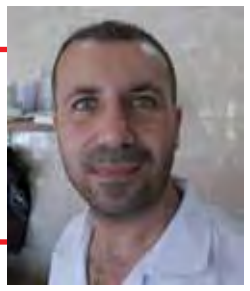
ولم يتوقف دور الوفد الفلسطيني عند هذا الحد، إذ تنقلت فتيات الوفد بين ألمانيا وبلجيكا والمدن الفرنسية للحديث عن قضية بلادهن، ما جعلهن بمثابة «سفيرات غير رسميات لبلادهن»، وقد أدين مهمتهن بنجاح.

تعقب إيمان: «ما أتمناه بعد انتهاء رحلتي هو أن تفتح الحدود بين دولنا العربية بلا قيود مثل أوروبا، فقد غادرنا فرنسا إلى بلجيكا أربع مرات دون أية عوائق مطلقًا، بل إن السائق كان يتوقف بحافلتنا ليخبرنا أن مقدمتها الآن في فرنسا ومؤخرتها في بلجيكا، لا توجد حتى أسلاك شائكة بينها، بينما يعاني أبناء شعبنا من المسافرين على بوابة معبر رفح».

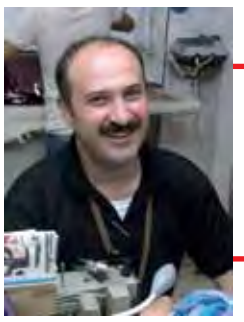
ما هي المهنة التي لا تثق بأصحابها؟

عبد الباسط خلف

تطرح «الحال» هذا العدد، سؤالاً عن همّ يومي تقريبًا، حول المهنة التي لا يثق الناس بالعاملين فيها أكثر من غيرها. فالبعض يعرض تجاربه، والآخر يتوقع، وفريق ثالث يُحلل. و«الحال» لا تسعى من وراء هذا السؤال إلى «شن هجوم» إعلامي على أصحاب أي مهنة، لكنها محاولة لسبر غور الناس وما تحمله بعض القلوب لمهن الغير.



يؤكد شاهر صعابنة، الذي يمتلك مطعمًا شعبيًا، أن التجربة الشخصية التي خاضها خلال تأسيسه لمطعمه، أثبتت له بشكل قاطع أن أصحاب الحرف، كالكهربائي والموسرجي والنجار والبليط، هم الأقل وفاء بوعودهم، ويجبرون الناس على عدم الثقة بهم، أو التعامل معهم بتقدير عالٍ. ويقول: «إن التسويف والمماطلة هي أكثر الأشياء التي ترد في قاموسهم».



يرى الخيّاط منذر النزهة، أن أصحاب مهنة المحاماة، هم الأقل ثقة من وجهة نظره؛ لأنهم «ببساطة يقلبون الحقائق، ويتاجرون بالكلام، ولا يسعون إلا إلى جمع المال، ولا يكترثون بنتائج أفعالهم».

تعتقد سحر أحمد، وهي ربة بيت، أن «التجار فئة لا يمكن الوثوق بها، لأنها تهتم بالأرباح، وبيع البضائع، حتى لو كانت فاسدة ومنتهية الصلاحية، ويدخلون في مضاربات مع بعضهم، ولا يحبون مشاهدة الناس تشتري من عند غيرهم».

تقول هالة يونس، وهي خريجة تبحث عن عمل، إنها لا تثق بعمل المزارعين، الذي ينتجون الخضراوات والفواكه باستخدام المبيدات الكيماوية الخطيرة، ولا يحرصون على صحة الناس، وينشرون المرض بينهم، ولا ينظرون إلا لمصالح جيوبهم.



وتصف د. شيرين عوض، المحامين بـ «المتنصلين من أخلاقيات المهنة، ولا يقولون الحقيقة لحاجة في نفس يعقوب. ويحرصون على جمع المال، ويستغلون عدم وعي المواطنين بالقوانين، ولديهم الاستعداد لإيقاع الظلم بخصومهم، حتى لو كانوا أصحاب حق».



يقول الفتى أحمد مفيد، (14 سنة)، إن «الصنايعية» أقل الناس صدقًا في المواعيد، ويكثرون من الوعود دون تنفيذها. ويعتقد أن الشريحة الأكثر صدقًا، من يعملون بالمحاسبة، لأنها لا تعترف بالعواطف، وتهتم بالأرقام. ويتمنى أن يصير في المستقبل محاسبًا؛ ليصدق في تعامله مع الزبائن بالورقة والقلم.

يظن الحرفي علي استيتي، أن «الصحافيين الذين يخشون من الدولة، ويبتعدون عن نشر الحقائق، يلتقون مع المحامين الذين يقلبون الحق باطلاً، والعكس صحيح، ويستغلون الثغرات القانونية لصالح جيوبهم الشخصية، في انعدام الثقة بهم».



ترسم طالبة الدراسات العليا في جامعة بيرزيت فليتسيا البرغوثي، صورة للفئة التي لا تثق بعملها. وتقول إن «المعلمين لا يسعون للخروج على التقليد، ويكررون الأساليب الشائعة والنمطية، ويخافون من الإبداع، ويعيشون حالة جمود، ولا يوظّفون-في أغلبهم- المعلومة في سياق محلي، ويكثرون من تبرير تقصيرهم عن الابتكار، بالإشارة إلى القوانين التي تكبلهم، وتقيدهم».



تذهب مسؤولة اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي في جنين دلال أبو بكر، إلى الاعتقاد بأن الفئة ذات الثقة الضعيفة في عملها، هي أطباء القطاع الحكومي. إذ يتصفون بحالة اللامبالاة، ولا يكترثون لصحة المرضى، ويسعون لتسويق خدمات عياداتهم الخاصة داخل المستشفيات، وليست لدى الأطباء في المستشفيات العامة رغبة في التعامل الجدي مع الحالات التي تصلهم. كما أنهم قلما يقومون بكل واجبهم.

الحاج أبو مهدي.. وذكريات الحلاقة في زمن مضى

خليل الشبر

كان الحاج أبو مهدي السوسي (79 عامًا) فتى لا يزيد عمره عن ثلاثة عشر عامًا عندما أمسك المقص لأول مرة لحلاقة رأس أول «ضحية» له في صالون كان لعمه، وقد كان جنديًا بريطانيًا!

وسرعان ما تنقلت به الأيام بين مختلف المهن: موظفًا لجمعية الكويكرز بقطاع غزة أواخر الأربعينيات، وموظفًا بشركة للمقاولات بالمملكة العربية السعودية، ثم مدرسًا للغة الإنجليزية بالمملكة، قبل أن يعود إلى غزة مرة أخرى، ويواصل مشواره في مهنة الحلاقة التي بدأها قبل أكثر من 66 عامًا!

كان صالون الحلاقة الخاص بأبي مهدي الواقع في شارع الوحدة، أهم الشوارع الرئيسية بمدينة غزة، غريبًا حقًا: فخطوة داخله ستعيدك نصف قرن تقريبًا للوراء على الأقل، وهو عمر معظم أدوات الحلاقة التي لديه! فقد بدا المكان «متحفًا» بكل ما تحمله الكلمة من معنى. فقد حوى جل الأثاث والأدوات التي كان يستخدمها الحلاقون من أبناء جيله: مرايا الصالون الكبيرة، فرشاة لنفض الشعر عن الثياب مصنوعة من شعر الخيل البني، موسى الحلاقة التي كان كعبها مصنوعًا من مادة بلاستيكية متينة، «طيسان» صغيرة من الألمنيوم انتهت موضة استخدامها منذ أمد بعيد، فضلاً عن «درة» هذا المتحف: كرسي الحلاقة ذاته!

ويقول أبو مهدي: «لقد كان الحلاق في زماننا يشرف على ختان المواليد الجدد، ويأتون إليه بالأطفال ليعالجهم، بل كان أيضًا بمثابة «طبيب أسنان» يتولى خلع الضروس التالفة».

كان عم أبي مهدي، يمتلك محلاً للحلاقة يعمل فيه اثنان من «المزينين» المحترفين، كان يتأمل عملهما بعينيه ويرى كيف كان يقوم الواحد منهما بخلع ضرس تالف لزبون ما عبر قوله له: «ماذا ترى على السقف؟»، ليجد الزبون ضرسه خارج فمه قبل أن يرتد طرفه، ليعطيه «المزين» قطنة صغيرة لإيقاف النزيف، وذلك بلا «بنج»!

كما رأى كيف كانت تتم عمليات إيقاف نزيف ما باستخدام البن الجاف.

يتابع الحاج أبو مهدي: «رغم أنني درست حتى مرحلة الثانوية العامة، إلا أن مهنة الحلاقة استهوتني حقًا، حيث كنت أتمرن عليها في صالون عمي الذي كان يرتاده بعض الجنود البريطانيين الذين سمحوا لي أن أحلق رؤوسهم في بداية ممارستي للمهنة، ولم أخيب ظنهم قط، فقد أصبحت «المزين المفضل» بالنسبة لهم».

انتقل أبو مهدي بعدها للعمل في معسكرات القوات الدولية عند خط الهدنة الفاصل بين القوات المصرية ونظيرتها الإسرائيلية بسيناء كـ «باربر» -أي «حلاق» باللغة الإنجليزية- فمارس مهنته بتلك المعسكرات ونجح فيها على مدى سنوات مع الضباط والجنود الكنديين، حيث تعلم هناك العديد من القصات الغربية للشعر، وكيفية العناية به بأفضل طريقة، ورأى لأول مرة في حياته آلات الحلاقة الكهربائية التي كانت تستورد من كندا، بينما كانوا فيغزة يحلقون بماكينات يدوية!

انتقل أبو مهدي بعد احتلال قطاع غزة للعمل في السعودية كعامل بقطاع المقاولات، قبل أن يعود به الحنين لمزاولة مهنته، حيث كان زبائنه من الشخصيات المهمة كموظفي السفارات والهيئات الدبلوماسية والدولية والعاملين بالشركات الأجنبية، بحكم إجادته للغة الإنجليزية، قبل أن يعود إلى غزة من جديد، ليفتح صالونه الخاص الذي عمل به على مدى أربعين عامًا.

بدت على ملامحه علامات التأفف وهو يقول: «أرى أن مهنة الحلاقة لم تعد مثلما كانت قديمًا، فقد أصبح الحلاق شخصًا قليل الأهمية في المجتمع، كما أنني لا أحترم مطلقًا قصات الشعر الجديدة لشبان اليوم، كرفع خصل الشعر وتثبيتها بشكل متفرق، وأنا ضد القيام بحلاقتها لهم، وضد وضع هذا «الجليط» -يقصد «الجل»- على رؤوس الشباب».

اليوم، وبعد تقاعده، أصبحت حلاقة أبي مهدي لـ «الحبايب المقربين وبس»، ويوضح: «السن لها أحكامها. لم أعد أقدر على مواصلة العمل بمهنتي، واقتصرت في ممارستها على أصدقائي وأحبابي المقربين الذين بقيت على ود دائم معهم لأربعين عامًا متصلة، لكنني لم أستطع مفارقة صالون الحلاقة الذي أمتلكه. هنا كانت ذكرياتي لأربعة عقود متصلة، وحيث أجد متعتي الدائمة بالجلوس هنا».



أبو مهدي في الصالون- المتحف

«الجرافيك نوفلز».. صور تروي حكايات واقعية بريشة فنانين حالمين

عاطف دغلس

«الطفولة في فلسطين» قصة واقعية للفنانة شيماء سليم من مدينة سلفيت، اختارت طريقة جديدة عبر فن «الجرافيك نوفلز» أو الرواية القصصية مرسومة، لترسم هذه القصة وتنقلها إلى أرض الواقع، وتعبر في زواياها المختلفة عن قصتها وحكايتها. بدأت قصة شيماء منذ أن فكرت طفلة تقطن مدينة سلفيت بالقدوم إلى بيت عمتها بمدينة نابلس لتقضي أيامًا من العطلة المدرسية مع قريباتها، إلا أن والدها عارض هذه الزيارة، فالحواجز الإسرائيلية منتشرة على مداخل المدينة وخارجها. غير أن إصرار الفتاة على الذهاب، أقنع والدها بالفكرة، وقررت الأسرة البدء بتلك الرحلة، التي بدأ التنغيص فيها على مدخل المدينة بحاجز حوارة، حيث رفض الجنود إدخالهم، ما اضطرهم لسلوك طريق التفافية، إلا أن جنود الاحتلال كانوا بالمرصاد، فأغلقوا الطريق ودمروا ألعاب الطفلة واعتدوا على والدها بالضرب.

ولكن الأهل أصروا على الدخول للمدينة، وعند وصولهم أطرافها، وجدوها محاصرة ويحظر فيها التجوال، ورأت الطفلة والدها، الذي تعرض للضرب على أيدي الجنود على الحاجز العسكري، وقد شارك أبناء المدينة مسيرتهم التي خرجوا فيها لرفض منع التجوال، فاعتقل الجنود الأب. وعندما حاولت الطفلة إنقاذه من بين الجنود، أطلقوا النيران عليها فأصابوها برصاصة قاتلة، فاحتفلت الطفلة بعيد ميلادها على سرير الموت باستشهادها، وفرضت عليها لعبة لم تكن تتخيلها ذات يوم.

فن جديد

وحتى تضفي الفنانة شيماء سليم على هذه القصة واقعها الحقيقي، قطعت قصتها إلى مشاهد «اسكتشات»، واختارت لكل مشهد زاوية معينة، إلى أن اجتمعت هذه المشاهد وصارت تحكي القصة كاملة بأسلوب فني مصور، بحيث تحكي الصورة طبيعة المشهد.

قصة الفنانة سليم، هي واحدة من بين أربع عشرة قصة عرضها فنانون فلسطينيون من مناطق مختلفة من مدن الضفة الغربية في المركز الثقافي الفرنسي، حيث شجع المركز بتبنيه لهذا المشروع، الكثير من الفنانين على خوض غمار هذه التجربة، سيما وأن «الجرافيك نوفلز» بات شكلاً جديدًا من أشكال العلوم التي يدرسها الفنان.

و «الجرافيك نوفلز» هو فن يستخدم فيه الرسم اليدوي للموضوع الذي يختاره الفنان، ويمتاز بكونه يبدأ بعرض رسوماته من اليسار إلى اليمين، حيث يكتب الحدث، ثم يقطع لمشاهد، ثم تحول المشاهد لرسومات واسكتشات أولية، ثم تلون بالحبر الصيني.

صدق وواقعية

ويقول أستاذ الفن بجامعة النجاح أحمد الحاج، إن أهم ما يميز فن «الجرافيك نوفلز» أن الفنان يعبر عما يجول بداخله بكل صدق وواقعية، نظرًا لأن كل إنسان يحمل بمخزون ذاكرته قصصًا وحكايات عدة، فبالتالي هي مشاهد ومعايشات عديدة واقعية، عبر استخدام تقنيات حديثة.

وأشار الحاج إلى أن هذا الفن يشكل حالة تطهيرية للفنان، لأن الفنان يعبر عما يجول بخاطره، كما يشكل حالة من التواصل مع الآخر، وبالتالي ترى قصته بلغة الكلمة.

ويوضح الحاج أن هذا الفن يعبر بطريقة أكثر واقعية، حيث يتخيل الفنان مشاهد القصة، وهذه المشاهد تطور في اسكتشات، ثم يتم تطويرها من ناحية البيئة وعلاقتها بالزمن والمكان لتكون قصة. ويختلف هذا الفن عن الصورة الفوتوغرافية، في أن الصورة عبارة عن مشهد واحد، ولكن «الجرافيك نوفلز» يحكي قصة من خلال أدواتها كاملة في بيئة معينة وفي مكان وزمان وأبطال وشخوص، وبالتالي تسلسل علاقة الزمن بالمكان وبالشخوص وبالأحداث جميعها.

ولفت الحاج إلى أن الفنان يتعامل مع قضية الإخراج، وكيف يخرج بتسلسل كل القصة، لا سيما وأن مثل هذه القصص هي واقعية وتجارب شخصية للفنانين، والشخصيات المستخدمة حقيقية وقريبة من محور الشخصية الحقيقية، وقد تحول الشخصيات لكرتونية أو خيالية، فالمهم إيصال الفكرة.

وهناك نوعان من «الجرافيك نوفلز»، فأحدهما يمكن استخدام «بلالين حوار» فيه، ليعبر كل مشهد عن طبيعته، ومنه ما يدع مجالاً للصورة نفسها لتحكي القصة.

وحسب الحاج، فإن أربعة عشر فنانًا شاركوا بالمعرض، تم تدريبهم لمدة ثلاثة أشهر بشكل مكثف حول استخدام هذا الفن وأنواعه، وستتم طباعة هذه الرسومات على كتب خاصة وتوزيعها بالخارج.

ويعكف المركز الثقافي الفرنسي، كما يقول منسقه العام ساندي مارشال، على مساعدة الفنانين وإعطائهم فرصًا للتطور، وإيصال صورة وصوت هؤلاء الفنانين، بأنهم من شعب يعاني الأمرين بفعل الاحتلال وغيره، وأنهم ليسوا أصحاب فكر إرهابي.



الفنانة شيماء سليم امام قصتها المصورة.

فوائده جسدية وعقلية ونفسية وروحية

«الأوريجامي».. فن صناعة الجمال من أوراق مهملة

محمود الفطافطة

من أوراقٍ مهملة وملقاة هنا وهناك، نصنع أشكالاً بديعة ذات ألوان خلابة. بأوراقٍ قليلة، تتشكل جدارية فنية تُضفي السحر في الأمكنة وتُغري العين بطلب المزيد. فن آسيوي عريق كان منذ زمن طويل لا يتجاوز عمل مكعب أو طائرة أو زورق، بينما الآن هو منتشر وله قواعد ومتخصصون ومعارض منتشرة في أنحاء متعددة من دول العالم الغربي.

ورغم أن نصيب هذا الفن من لانتشار في الوطن العربي وفلسطين محدود جدًا، إلا أن هناك بعض المحاولات الجادة في نشر هذا الفن بطريقةٍ علمية ومنظمة، وهو ما يقوم به مدرب التنمية البشرية صالح الشيخ من مدينة البيرة، الذي تعلم قواعد هذا الفن على أيدي خبراء بريطانيين وأميركيين ويابانيين.

فن صيني وياباني

يقول الشيخ، الذي يعتبر الشخص الوحيد المؤهل لتدريب هذا الفن فلسطينيًا: إن فن الورق جاء من كلمة يابانية هي «الأوريجامي»، وهو فن إبداعي يعتمد على طي الورق لإنتاج أشكال ومجسمات تمثل الواقع دون استخدام اللزق أو القص، موضحاً أن «الأوريجامي» هو فن ياباني قديم تنتج عنه أشكال متعددة وجميلة، بدءًا من الأشكال المسطحة، مرورًا بالأشكال الفراغية المجسمة، وانتهاء بالأشكال المعقدة للحيوانات والأشكال الطبيعية.

وبخصوص مكان ونشوء «الأوريجامي»، بيّن الشيخ أن جذوره بدأت في الصين حيث اخترع الورق قبل حوالي 2000 عام، إذ هو المادة الوحيدة القابلة للطي مع ترك آثاره بارزة، من هناك بدأت تظهر أشكال طي الورق. ويضيف: «ظهر في اليابان في القرن السابع الميلادي بشكل تعليمي، وظل عبر أجيال متعاقبة خاصًا بالأطفال لصنع ألعابهم، ومن ثم نشأ في الأدب الياباني كفن مستقل وأطلق عليه اسمه في حوالي القرن الثامن عشر الميلادي، وفي نهاية القرن التاسع عشر، بدأ تدريس «الأوريجامي» في المدارس اليابانية وحضانات الأطفال، لينتشر فيما بعد في بعض دول العالم، خاصة بريطانيا وأميركا».

أما الأدوات اللازمة لعمل مثل هذا الفن، فهي الورق فقط، وأي شيء آخر هو خيال الفنان وإبداعه، كما يقول الشيخ.

وفيما يتعلق بفائدة هذا الفن، يشير الشيخ إلى أن «الفائدة متعددة، فعلى المستوى الجسدي تصبح لديك مهارة يدوية حيث تصبح يداك نشيطتين، ومن ثم تعطي محفزات للمخ، ما يؤدي إلى تنشيط جانبي المخ الأيمن والأيسر، حيث إنك تستعمل كلتا يديك. أما على المستوى العقلي، فيعمل على تنشيط الذاكرة والتفكير غير اللفظي، والانتباه والإدراك ثلاثي الأبعاد والتخيل. بينما على المستوى النفسي والروحي، فيشعر المرء بالمتعة والرضى والفخر بنفسه لأنه أنجز عملاً جميلاً، بالإضافة إلى أن الخيال يتوسع».

تطوير القدرات الدماغية

وفي هذا الصدد، يشير الشيخ إلى أنه «أجريت تجربة على مجموعة من الطلاب الذين تتراوح أعمارهم من 7– 11 سنة خضعوا لتدريب مكثف لإتقان مهارات «الأوريجامي» فتبين تأثير «الأوريجامي» ودوره في تطوير القدرات الدماغية، وكل ما يتعلق بالوظائف الدماغية مثل الإبداع والتخيل والتفكير والمهارات الحركية».

ويسعى الشيخ إلى نشر هذا الفن في فلسطين، حيث يقوم بإعطاء دورات تدريبية في العديد من المؤسسات والأندية الصيفية. ومن علامات حب تعلم هذا الفن تسجيل 65 طفلاً وشابًا للالتحاق بدورة تنظمها مكتبة البيرة العامة، في أقل من ساعة واحدة فقط.

يعمل الشيخ على تنظيم معرض واسع ومتنقل في المحافظات الفلسطينية للأشكال والمجسمات التي صنعها على مدى الأشهر الماضية، إلى جانب أنه سيقوم بجولة خارجية للاستزادة في تعلم هذا الفن الذي يرى أنه فن قائم على كل ما هو جديد وجميل ويتسم بالتحدي والإرادة وقدرة التركيز وعمق الذاكرة الحية.

ويتمنى الشيخ أن ينتشر فن الورق في فلسطين لأنه يساعد كثيرًا في تنشيط الذاكرة والتفكير والتركيز، كما يطالب بتعليم هذا الفن في المنهاج الفلسطيني لما له من تأثير إيجابي في تعزيز بناء الشخصية وقدرتها على التعاطي الإيجابي والإبداعي المتواصل.


عندما يترجم الخيال إلى إبداع.

منذ إنشاء الجامعة الإسلامية

ماجد سكر.. خياط يحصل على أعلى معدل في البكالوريوس والماجستير

ابتسام مهدي

ترك ماجد سكر الدراسة لأكثر من 20 عامًا وعمل خياطًا، ثم قرر أن يكمل تعليمه، فالتحق في الجامعة الإسلامية بغزة.

إلى هنا، ولا يبدو الأمر غريبًا.

سكر، وهو في العقد الخامس، لم يكن طالبًا عاديًا، فقد حصل على أعلى معدل في تاريخ الجامعة في برنامجي البكالوريوس الماجستير، وهو أول الذكور الذين ظفروا بهذا المركز، فحصل على معدل 98,08% في ثلاث سنوات دراسية في البكالوريوس، وعلى 97,1%» في الماجستير بسنة ونصف السنة، وهو الآن يكمل دراسة الدكتوراة.

الحكاية من البداية

«الحال» التقت سكر وتابعت معه المسيرة من أولها، وكما يرويها بلسانه، فيقول: «درست في مدرسة يافا الثانوية عام 1985 وتخرجت منها بمعدل 81% في الفرع العلمي، والتحقت بجامعة النجاح ودرست الرياضيات لمدة عامين، وعندما أغلقت الجامعة أبوابها في الانتفاضة الأولى، عدت إلى غزة وسكنت في منزل أسرتي في حي الشجاعية، وتزوجت فقررت العمل، وجلست بجوار أختي نافذة وتعلمت منها فن الخياطة».

ويتابع سكر: «كانت فترة شاقة ومتعبة ولكن استطعنا أن يكون لمصنع سكر اسم بين مصانع الملابس، وكنت أشرف على أمور البيع والشراء الخارجية وأختي نافذة تشرف على الخياطة والعاملات».

وبين سكر أنه رغم اهتمامه بالمصنع والعمل على تنميته، إلا أنه كان مهتمًا في الحصول على المعرفة والمعلومات الجديدة، فكان يقرأ أي كتاب يقع بين يديه بتمعن واهتمام بالغ، بل ويحفظه.

ويكمل سكر: «كل أسبوع كانت تقام في منزلنا أمسيات ثقافية ومعرفية بحضور عدد من المثقفين، وكنت من المشاركين الفاعلين في النقاش».

ولم يترك ماجد مسابقة ثقافية إلا وشارك فيها وأثبت جدارته، ولشدة حبه للمعلومات، أصدر كتاب «المقتضب في معرفة الاسم واللقب»، ويتحدث عن معاني الألقاب وجمع 2500 معلومة متفرقة ونشر في المكتبات المحلية.

ويستطرد سكر: «كانت لدي رغبة شديدة في أن أكمل تعليمي، ولكن الظروف الاجتماعية والعائلة لم تسمح لي متابعة الدراسة والعمل».

تشجيع الأقارب

ويضيف سكر إن ابن خالته الدكتور أكرم حبيب، وهو عضو هيئة التدريس بقسم اللغة الإنجليزية بالجامعة الإسلامية شجعه على إكمال دراسته، وكذلك زوجته وأخته، اللتان تعهدتا بتحمل عبء البيت والعائلة والعمل، حتى توفرا له ظروف دراسة مناسبة، واصطحبه قريبه إلى الجامعة وقدم أوراقه ليتخصص في «أصول الدين»، رغم انقسام أسرته بين مؤيد ومعارض وما سمعه من عبارات الإحباط.

ويصف سكر أول يوم ذهب فيه إلى مقاعد الدراسة بقوله: «كان المشهد مرعبًا، فالموجودون في القاعة بعمر أبنائي».

وبعد أن ظهرت نتائج نصف الفصل زادت ثقة سكر في نفسه، إذ يقول: «حصلت على معدل 98,47% فازدادت ثقتي بنفسي وأثبت للجميع رغم كبر السن أنني متفوق، وأصبح جميع المحاضرين يعلمون بقدراتي».

وعن سر نجاحه وتفوقه، يقول: «استغلال الوقت هو الأساس، فأنا أستغل كل دقيقة من وقتي وأقوم بتقسيم المواد حسب وقتي، وأستعد للمحاضرة قبل الذهاب إليها، وأدرس المادة وأختصرها بشكل مكثف».

لدى ماجد تسعة أبناء: 6 أولاد و3 بنات، يقول عنهم: «أبنائي ساندوني كثيرًا خلال الدراسة وهم من شجعوني لدراسة الماجستير والدكتوراة، وكل من كان يحتاج إلى استفسار، يسألني، ولدينا غرفة اسمها (الصومعة) مخصصة للدراسة، وكل من عليه امتحان، يشاركني الدراسة فيها».

استطاع سكر أن يحصل على منحة جامعية خلال فترة دراسته الجامعية في البكالوريوس، وفي الماجستير، وأنجز رسالته بعنوان «التواصل الاجتماعي.. دراسة قرآنية موضوعية» في 25 يومًا فقط، وناقشها قبل جميع الطلاب، ثم تابع دراسة الدكتوراة، وحضر موضوع الدراسة قبل أن ينهي الماجستير، وتمت الموافقة عليه من جامعة بيروت، وهو بعنوان «الدعوة الصامتة في القرآن».



سكر يتوسط عائلته.

الرياضة النسائية في غزة.. محاولات عشوائية وفردية متواضعة

ترنيم خاطر

من وسط الظروف الصعبة، تنبت أسئلة بحجم هذه الظروف حول واقع الرياضة النسائية في قطاع غزة، فبعد أن انشغل الجميع في استقبال المزيد من الأحداث الأليمة، يتساءل كثيرون من المهتمين بالشأن الرياضي عما إذا كان هذا النوع من الرياضة ما زال يحتفظ بالحياة، وإن كان، فما معدل نبضها، وهل يبشر حالها بعمر مديد وعطاءٍ مشهود.

تقول الباحثة «نيللي المصري» من أبرز الإعلاميين الرياضيين في غزة: «كانت بدايتي مع قدوم السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة في التسعينيات عضوًا في فريق كرة الطائرة التابع للنادي الأهلي بغزة، وهو أول فريق نسائي يتم تشكيله بعد عودة السلطة».

وتوضح المصري أن «بزوغ شمس الرياضة النسائية في القطاع ارتبط بمجهودات شخصية، ومحاولات قليلة قام بها بعض الأشخاص والمؤسسات، ولم تصل للمستوى المطلوب، بسبب العشوائية وعدم التخطيط».

أول فريق نسوي

وفي سردها للنشاط الرياضي في قطاع غزة تقول: «بعد عام 1967، اقتصرت الرياضة النسوية على رياضة المدارس، وأصبح التمثيل الخارجي مقتصرًا على فلسطينيي الشتات».

وتبين المصري أنه «تمت إعادة إحياء الرياضة النسوية في قطاع غزة، وتحديدًا كرة القدم عام 2005 بعد تأسيس أول فريق نسوي لكرة القدم في قطاع غزة، ليمثل فلسطين في بطولة العرب الأولى بالإسكندرية عام 2006، إلا أن النشاط توقف مرة أخرى نظرًا لتدهور الأوضاع الأمنية في القطاع».

أما المشاركات الرسمية، فكانت فقيرة جدًا، وحسب دراسة أجرتها نيللي، فإنه «لا توجد أي مشاركة نسوية تمثل فلسطين في المحافل العربية والدولية، إلا في ألعاب القوى، بخلاف مشاركتها اليتيمة في بطولة لكرة القدم».

وتعتقد المصري أن «اتحاد ألعاب القوى هو أكثر الاتحادات الوطنية المهتمة بالرياضة النسوية، خاصة بعد اكتشافه لمواهب عديدة مثل فاطمة ونفين العبيد وسناء بخيت وهناء أبو معيلق، اللواتي مثلن فلسطين في أكثر من محفل عربي ودولي».

رفض اجتماعي

شكري سكيك، عضو مجلس إدارة نادي غزة الرياضي، ومسؤول الألعاب الفردية تحدث عن وجود رفض اجتماعي في بعض المناطق لممارسة الفتيات للرياضة.

وعن البطولات الخاصة بالنساء والمدرجة على أجندة الاتحادات الوطنية، نوه سكيك إلى وجود مثل هذه الخطط على الورق فقط، لكنها لا تطبق على أرض الواقع، التي تدعم ألعاب القوى وسباقات الجري، وتقصر في بقية الرياضات الأخرى.

ويشير سكيك في حديثه إلى وجود تواصل مستمر بين ناديه ومؤسسات المجتمع المدني من خلال تنظيم مشترك للمخيمات الصيفية، يساهم فيها النادي بمنح ملاعبه للفتيات لممارسة الرياضة بكل حرية وراحة، مؤكداً أن الفئة العمرية بين 10 إلى 16 عاماً الأكثر إقبالاً، ولكن مع تقدم الفتيات بالسن، يصعب الأمر على الفتاة».

وقال سكيك: «الإدارة توجه دعوات لأهالي اللاعبات بشكل دوري لحضور الندوات وورش العمل التي ينظمها النادي من أجل تقييم مستوى بناتهم»، ويتابع: «مواعيد تدريبات الفتيات معروفة لأهاليهم، وفي حال حدوث أي طارئ، يتم التواصل مع الأهل مباشرة، لوضعهم في الصورة».

مدربات متميزات

وبالنسبة لطواقم التدريب، فينوه سكيك إلى أن النادي يعتمد على نخبة من المدربين المميزين، إلى جانب الاعتماد على مدربات من خريجات كلية التربية الرياضية، ليتدربن تحت إشراف مدرب ذي خبرة كبيرة من أبناء النادي، يؤهلهن فيما بعد ليكنّ مدربات متميزات.

رحاب عليان خريجة إدارة أعمال، عشقت الرياضة منذ نعومة أظفارها، تقول: «وقفت أمام والدي محتجة على انضمام أخي للنادي من دوني، وصممت على ممارسة هوايتي المفضلة، وأمام إلحاحي القوي، وافق والدي على ذلك»، ولم تخف رحاب أن عقلية والدها المتفهمة لأهمية الرياضة وفرت عليها الكثير من الوقت في إقناعه.

وأضافت رحاب: «المجتمع يستهجن ويستنكر فكرة ممارسة الفتاة للرياضة بسبب غيرة الكثير منهم لعدم قدرتهم على ممارسة الرياضة، فالأمر يخلو من أي خطأ أو عيب، وتبقى الرياضة مهمة جدًا للإنسان على الصعيدين الجسدي والنفسي».

إلى جانب الكاراتيه، لعبت رحاب كرة السلة وكرة الطائرة وتنس الطاولة والوثب الطويل والجري كهوايات أحبتها، ولا تمانع أن تلعب كرة القدم حال تمكنت من ذلك، كما أنها تتابع الجمباز والكاراتيه على شاشة التلفزيون، وهي حاصلة على المركزين الثاني والثالث في بطولات كان يرعاها الاتحاد الفلسطيني للكاراتيه.

الرياضة حياة

وتشبه رحاب الرياضة بالحياة، وتقول: «الكاراتيه ساهمت في تقوية شخصيتي، وصقل موهبتي، وجعلتني أشعر بالثقة في نفسي، والأجمل أنني قادرة على الدفاع عن نفسي في كل المواقف الصعبة التي من الممكن أن أتعرض لها».

تعيق تدريبات رحاب حالة الصالة التي تتدرب فيها، وتقول: «الصالة بحاجة إلى بساط ومرايا على الجدران حتى يتمكن المتدرب من رؤية الحركات التي يؤديها المدرب».

رحاب نصحت بنات جنسها بالاهتمام بالرياضة دون النظر إلى ما يقوله الناس والمجتمع، والتحلي بالعزيمة الإصرار لإقناع أهاليهن، وختمت: «أتمنى رؤية البنات يمارسن الرياضة بشكل طبيعي، من أجل تحقيق ذاتهن ورفع النسبة المتدنية لعدد الرياضيات».



الأسير المحرر زكريا داوود عيسى..
من بطولات في الملاعب والسجون إلى مصارعة السرطان بالأمل والإرادة

عواد الجعفري *

لم تخف الابتسامة المرسومة على وجهه، الألم والمرض الذي يعتصره، كما لم تخف الطاقية البيضاء التي يرتديها، ملاحظة تساقط شعر رأسه، بسبب العلاج الكيماوي وهو راقد بقسم الأورام السرطانية في مستشفى بيت جالا الحكومي.

لكن شعاعًا كبيرًا من الأمل والإرادة يطل كنهر من عيون لا تنفك تتفقد كل شيء في محيطه.

هذا هو حال الأسير المحرر زكريا داوود عيسى، الذي أفرج عنه في 22 آب الماضي، إثر تدهور حالته الصحية في الأشهر الأخيرة، لم يستطع خلال الحديث إكمال إجاباته، فالمرض والصحة المعتلة كانا بالمرصاد لقتل بقية الجمل، إلا أنه حاول بإصرار وبمساعدة شقيقه سليمان أن يقول شيئًا أو يوحي بشيء، عند كل سؤال.

وزكريا من مواليد عام 1968، وأنهى الدراسة في الصف الثالث الإعدادي، ثم التحق بسوق العمل، حيث عمل في البلاط، وعندما كان ينتهي من عمله اليومي، يخرج مسرعًا نحو الملعب، «ففيه الفرح والحياة، وأنسى هموم حياتي، وكانت في الملاعب أجمل أيام حياتي» كما يقول.

ويتوقف عن الحديث لأخذ نفس، فجملة كهذه طويلة على شخص مصاب بسرطان في الرئة، والنخاع الشوكي، ويعاني الانزلاق الغضروفي «الدسك»، فأكمل أخوه سليمان بعض الحديث، وقال: «زكريا معروف في ملاعب الضفة من شمالها إلى جنوبها كمهاجم ورأس حربة، وهو من عائلة تسكن بلدة الخضر جنوب بيت لحم، وهو الشقيق الأوسط بين 6 إخوة، أربعة منهم لاعبو كرة القدم، بدأ أولهم سليمان في العام 1970، ثم أكمل المسيرة زكريا، ثم أكملها الآخرون، فمنذ عقود ونحن في الملاعب».

أجمل أيام العمر

وما دام الحديث عن الرياضة فكان لا بد من سؤال زكريا حول أجمل اللحظات والإنجازات في الملاعب، وهنا ارتسمت ضحكة جميلة على وجه زكريا تبعها بنفس عميق بعد أن عدّل جلسته وقال: «شاركت مع منتخب فلسطين في مباراته مع فرنسا مطلع التسعينيات، فكانت أجمل لحظات عمري، كما ظفرت ببطولات بيت لحم ثلاثة أعوام متتالية، 1992- 1994»، واستمر زكريا المتزوج عام 1990، والأب لأربعة أطفال، وهم ثلاث بنات: ملك، دلال، ووصال، وولد وهو أحمد، في لعب كرة القدم حتى عام 2000، عندما اندلعت الانتفاضة، حيث توقفت النشاطات الرياضية في الوطن، وانضم للمقاومة، واعتقل في شباط 2003. وحول هذه المرحلة، يقول أبو أحمد: «عانيت من التعذيب كما عانى كل الأسرى، فقد نقلت إلى معتقل «المسكوبية»، وحكمت بعدها بالسجن لمدة 16 عامًا».

التدهور الكبير

ويقول شقيق الأسير المحرر سليمان عن مسيرة أخيه: «تعرض كغيره للتعذيب، من شبح وضرب وصلب، كغيره من الأسرى، ولم يكن هناك ما يقلق، وكنا نزوره بشكل دائم ونتصل به، ولم تبدُ أي علامة على مرضه، إلا أن الأشهر الأخيرة حملت أخبارًا سيئة للغاية، بدأت تحديدًا في الأشهر الأربعة الأخيرة، حيث أصبح يتقيأ يوميًا، وساءت حالته الصحية كثيرًا، وصمّت إدارة السجن آذانها، وعالجته بـ «الأكامول» وحاول الاتصال بنا، واتصلنا بدورنا مع أطباء في بيت لحم، وحاولنا تشخيص الحالة عبر الهاتف، إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل».

ويضيف شقيق زكريا: «لم تنقل إدارة سجن نفحة زكريا إلى مستشفى «سوروكا» في بئر السبع إلا في 3 آب الماضي، وهناك أجرى فحوصات، تمخضت عن نتائج مفزعة، وهي إصابته بالسرطان، وتمكُّن المرض منه، فلم يعد هناك جدوى للعلاج، فحسب التقرير الطبي لن يعيش أكثر من أربعة أشهر، وبناءً على التقرير، أطلقوا سراحه، فهم لا يريدون تحمل مسؤولية موته، ولكن اعتمادنا على الله، فالأعمار بيد الله».

إكمال المسيرة

كنا نحتاج إلى نصف ساعة لمقابلة الأسير المحرر، إلا أن زيارات الأهل والأصدقاء والأسرى المحررين والمسؤولين أطالت عمر المقابلة إلى ساعتين، لم تكن كفيلة في سبر ما يدور في ذهن الرياضي المتألق، الذي هدّه السرطان بفعل إهمال الاحتلال، وأقعده في فراش الأورام، وكان لا بد من سؤاله قبل المغادرة: هل ترغب في العودة إلى الملاعب الخضراء؟ وهنا انفجرت الغرفة بضحك الموجودين، وقال والابتسامة بادية عليه: «إن شاء الله، بس العمر والمرض صعّبوا كل شي، وأنا أملي في ابني أحمد يكمل المسيرة، وبقوله إنه يلعب كويس».



الأسير المحرر زكريا عيسى صاحب البطولات.. والتضحيات.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت (مادة تدريبية)

إما للدراسة أو العلاج

منع الأسرى المحررين من السفر.. ابتزاز وانتقام

معاذ مشعل

يعاني عدد كبير من الأسرى المحررين من عدم السماح لهم من قبل الاحتلال الإسرائيلي بالسفر، وذلك تحت حجة المنع الأمني التي قد تستمر سنوات طويلة دون إيجاد حل لها.

وحسب إحصائيات الشرطة الفلسطينية، فإن الاحتلال الإسرائيلي يمنع مئات الفلسطينيين أسبوعيًا من السفر عبر معبر الكرامة الواصل بين مدينة أريحا والأردن، ولكن لا توجد إحصائية دقيقة لعدد الأسرى المحررين من هؤلاء الممنوعين، ولكن أغلب الحالات التي استطاعت صحيفة «الحال» الالتقاء بهم اعتقلوا في سجون الاحتلال في فترات سابقة.

الطالب في كلية الهندسة معتز الطاهر (25 عامًا) من مدينة نابلس قال لـ «الحال»: «إن الاعتقالات المتكررة له من قبل الاحتلال، والتي وصلت لعامين، إضافة إلى حالة الانقسام السياسي الفلسطيني، دفعته للبحث عن إكمال دراسته الجامعية خارج فلسطين، وبعد أن قررت السفر وتوجهت لمعبر الكرامة الحدودي، منعت من قبل المخابرات الإسرائيلية، وأعطيت أمر استدعاء لمعسكر حوارة جنوبي نابلس».

ويواصل الطاهر حديثه: «ذهبت في اليوم التالي للمقابلة، وقابلني ضابط مخابرات إسرائيلي عرّف نفسه على أنه مسؤول منطقة سكني بنابلس، ومن ثم حاول الضغط علي من أجل التعاون معه لتسهيل عملية السفر، وبعد رفضي، قال لي إنه لن يسمح لي بالسفر».

وحول الإجراءات القانونية التي اتخذها من أجل السماح له بالسفر، قال الطاهر إنه توجه لمؤسسة «الهوموكيد» الإسرائيلية المعنية بحقوق الفلسطينيين الواقعين تحت الاحتلال، والتي رفعت قضية ضد المخابرات الإسرائيلية أمام محكمة العدل العليا.

وختم الطاهر بقوله: «بعد رفعي للقضية، قالت لي المؤسسة إن نسبة نجاح القضية ضئيلة جدًا، ومن المفضل أن أسحب القضية وأرفعها مرة أخرى بعد 6 أشهر، لأن رفضها من قبل العليا سيصعب علي أي محاولة سفر مستقبلية».

منع أمني

أما الصحافي محمد منى (29 عامًا)، وهو من نابلس وأمضى في سجون الاحتلال عدة سنوات، فقد تم منعه من قبل الاحتلال الإسرائيلي من السفر قبل أشهر بداعي المنع الأمني. وقال لـ «الحال»: «خلال فترة التحقيق معي في مركز «بيتاح تكفا»، هددني ضباط المخابرات أنني إذا لم أتعاون معهم، فسيتم منعي من السفر مستقبلاً منعًا نهائيًا، ونتيجة لذلك، أخبروني بالتحقيق أنني ممنوع من السفر للأبد».

وأضاف: «بعد الإفراج عني من سجون الاحتلال عام 2008م وإنهائي للدراسة، حاولت السفر للأردن من أجل إكمال تعليمي في الدراسات العليا، ولكن تمت إعادتي، فقمت بالتواصل مع المؤسسات الحقوقية المعنية ولكنهم نصحوني بتأجيل القضية مدة عام أمام المحكمة العليا الإسرائيلية وذلك بسبب تعنت المخابرات في منعي من السفر، وأنه من الممكن أن يضر ذلك في قضيتي، لذلك قمت بسحب القضية من المحكمة».

واعتبر الصحافي منى أن «الاحتلال بسياسته هذه يحاول خنق الفلسطينيين بالتضييق عليهم، خصوصا الأسرى المحررين منهم والذين يبحثون عن بناء جديد لحياتهم التي تغيرت بعد سنوات الاعتقال التي تعرضوا لها».

وأضاف: «هناك من يعتقد أن هدف السفر هو الهجرة من الوطن، ونحن نقول له عكس ذلك، فأغلب من يحاول السفر هو للحصول على الدراسات العليا، ونيل الخبرة في مجال عمله، وهو لا يتخلى عن هويته ولا عن أرضه، بل يسعى لتطوير ذاته لخدمة وطنه بعلمه بعد أن خدم وطنه سياسيًا، وربما عسكريًا».

تضييق وانتقام

أما الباحث في شؤون الأسرى والمحررين عبد الناصر فروانة، فقال لصحيفة «الحال»: «إن الاحتلال الإسرائيلي يهدف من خلال المنع من السفر للتضييق عليهم بهدف الانتقام منهم ووضع تقييدات على حركتهم، ومحاصرتهم في مناطق سكناهم حتى بعد الإفراج عنهم من سجونه، وهو دليل على أن الاحتلال لا يكتفي بالأحكام التعسفية التي حوكم بها الأسرى، بل يلاحقهم حتى بعد التحرر».

وذكر فروانة أن «عددًا كبيرًا من هؤلاء الأسرى ليسوا مسافرين لأجل السياحة أو الذهاب في صفقات اقتصادية، بل هم ذاهبون للعلاج بسبب الأمراض المزمنة التي لحقت بهم داخل السجون، ومنعهم من السفر يأتي للضغط عليهم لمفاقمة معاناتهم وتركهم لمصيرهم المجهول».

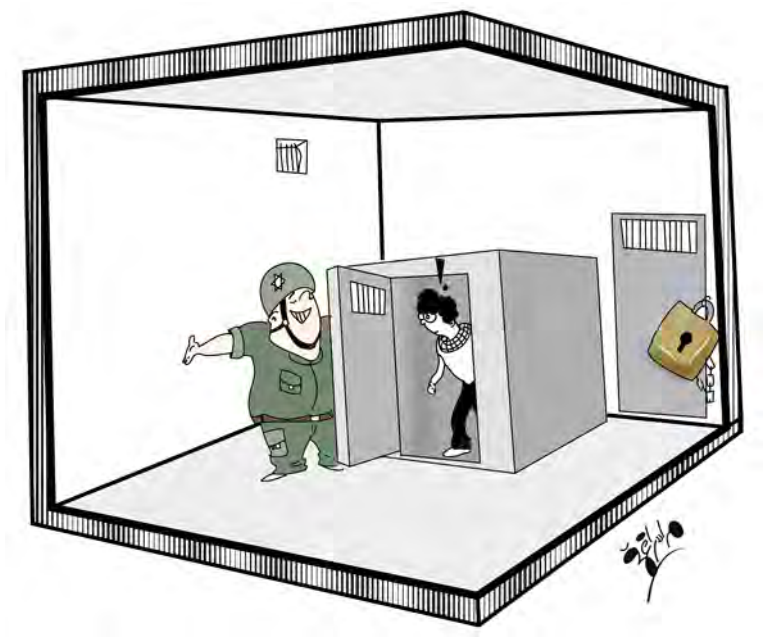
وحذر فروانة من أن الاحتلال يلجأ في بعض الحالات، كما حصل في قطاع غزة، لاستدراج الأسرى المحررين للحصول على تصاريح من أجل السفر للعلاج، خصوصًا في إسرائيل، ومن ثم تقوم قوات الاحتلال باعتقالهم مباشرة على معبر بيت حانون».

مخالفة للقانون الدولي

أما حنا يوسف، أستاذ العلاقات الدولية في جامعة بيرزيت، فقد قال لصحيفة «الحال»: «حسب اتفاقية أسرى الحرب عام 1929 واتفاقية جنيف لعام 1949 وبروتوكول 79 الملحق بها، فإن الاتفاقية الرابعة تنطبق علينا كفلسطينيين تحت الاحتلال وعلى الاحتلال أن يطبق هذه الاتفاقية».

وأضاف يوسف: «إن الأسرى الفلسطينيين بعد قضائهم محكومياتهم غير القانونية أصلاً، فإن الاحتلال لا يحق له منعهم من الحركة أو السفر، ولكن إسرائيل لا تعتبر أن احتلالها للضفة تنطبق عليه قوانين جنيف، بسبب اعتبارها المناطق متنازعًا عليها، وبذلك، تطبق القانون العسكري الإسرائيلي الذي فرضته عام 1967 بعد الاحتلال، وهذا مخالف للاتفاقيات الدولية».

ونوه حنا إلى مسألة أخرى وهي أنه «لا يحق لإسرائيل نقل المعتقلين إلى داخل إسرائيل، فذلك مخالف لنص القانون الدولي الذي يجبر أي احتلال على إبقاء المعتقلين على أراضيهم، وعدم نقلهم إلى دولة الاحتلال».



في الخليل.. الشُبّان والشابات يتنافسون على تغسيل وتكفين الأموات!

هيثم الشريف

زاد عدد المغسلين والمكفنين للأموات في محافظة الخليل، مؤخرًا، وكان لافتًا أن معظمهم من جيل الشباب، ومن بينهم نظمي عبد الرؤوف السيوري (36 عامًا)، الذي بدأ تغسيل وتكفين الأموات منذ أربع سنوات، حين طلب من جده الشيخ عبد الرزاق السيوري، الذي يُعد أشهر وأبرز مغسل للأموات في الخليل لعقود، أن يعلمه، قبل أربعة أشهر من وفاته. وقال بعد أول عملية تغسيل وتكفين مع جده إنه لم ينم تلك الليلة وراودته الكوابيس.

نظمي، الذي يعمل في تركيب الكرميد، أكد أن المحيطين به استغربوا كيف أمكنه فعل ذلك خاصة وأن عمره صغير، ولكن تشجيع آخرين، على رأسهم زوجته، ساعده في عمله، ودون أي أجر مادي، وقد كفّن ما يزيد عن 300 شخص من أبناء المحافظة، ومن بينهم جده الذي علمه تغسيل وتكفين الأموات.

الشاب معتز الشريف (36 عامًا)، الذي يعمل في التجارة الحرة، ويغسل ويكفن الأموات يقول لـ «الحال»: «قبل عشر سنوات تعلمت تغسيل وتكفين الأموات على يد الشيخ السيوري، حيث كانت أول حالة أباشر العمل عليها لطفل عمره أيام، وفي بادئ الأمر ارتعبت، ثم تشجعت، وبعد فترة، قمت بتغسيل وتكفين جد هذا الطفل، ثم قريب لي فعمي فوالدي.. وهلمجرًا».

مواقف صعبة

الشيخ سليمان الأدهمي هو الآخر تعلم تغسيل وتكفين الأموات، منذ كان عمره 31 عامًا، وقد غسّل ما يزيد على 200 شخص، وبلا مقابل مادي. وعن أصعب المواقف، قال: «أحد العمال سقط على رأسه أكثر من 5 أطنان من الحديد، ما أدى إلى سحق رأسه تمامًا، فاضطررت أن أعبئ قطنًا مكان الرأس».

الشيخ محمد زياد جابر، هو أحد من يمتهنون تغسيل وتكفين الموتى، يقول: «هذا عملي، وليست لدي مهنة أخرى، وأتقاضى بين 100 و150 شيقلاً، إضافة إلى 200 شيقل ثمن الكفن إذا طلب مني أهل المتوفى إحضاره».

الشيخ جابر الحاصل على الدبلوم في الشريعة الإسلامية، بدأ تغسيل وتكفين الأموات منذ كان عمره 30 عاما، وأمضى حتى الآن 18 سنة في هذه المهنة. وعن أصعب موقف مر به قال: «قمت بتغسيل رجل كهل لم يكن له إذن أو أنف، حيث كانت الجرذان قد أكلت منه لعدة أيام، بسبب إهمال أولاده له، لأنهم كانوا يضعونه في تسوية البيت، ولم يكتشفوا أنه ميت إلا بعد عدة أيام!».

الشيخ جابر الذي غسل وكفن ما يزيد على 1500 شخص، يلحظ تراجعًا في عدد من يُغسلهم، بسبب إقبال الشباب على هذه «المهنة»، ففي مدينة الخليل وحدها، هناك قرابة 10 مغسلين من جيل الشباب!، وطالب الجهات الرسمية، بإيجاد هيئة لتغسيل الموتى، بحيث يكون أهل الخبرة موظفين رسميين فيها، ويتقاضون أجرهم منها.

وأضاف: «أليس الواجب أن تعمل الجهات الرسمية اختبارات للتثبت من أن المغسلين الجُدد يُغسلون حسب الطريقة الشرعية، كتعصير بطن الميت، والقدرة على التعامل مع حالات غير طبيعية لبعض المتوفين، فمثلاً، قمت في مرتين بتغسيل طفلين صغيرين كانا سقطا في زيت القلي المغلي وأصبحا كالفحمة، وفي هذه الحالات لا نستخدم ليفة في تغسيله، وإنما إسفنجة، ومثال آخر أنني غسّلت رجلاً مات جراء حادث سير، وكان رأسه مفتوحًا، وفي هذه الحالة لا يمكننا استخدام الماء الساخن أو الفاتر، لأن ذلك يزيد في فتح الجرح، وهنا علينا استخدام الماء البارد».

دروس لتعليم التغسيل والتكفين

بدوره، أكد مغسل الموتى أحمد محارمة، وهو في نهاية العقد الثالث من عمره، ولا يتقاضى أجرًا على تغسيل الموتى، وأنه لتزاحم عدد كبير من الشباب والفتيات على تغسيل وتكفين الأموات وقد يكونون دون دراية كافية، فقد طلبت منه وزارة الأوقاف إعطاء دروس للمهتمين من الفئتين وفق السنة النبوية، للتأكيد على الطريقة الصحيحة، وذلك من خلال دمية مخصصة لذلك».

زوجة الشيخ زياد جابر «أم جابر» إحدى 7 نساء في الخليل يُغسلن ويكفنّ الأموات من النساء، قالت لـ «الحال» إنها بدأت عملها منذ كان عمرها 27 سنة، حيث غسلت وكفنت على مدى 12 سنة ما يزيد على 150 امرأة. أما عن البداية، فقالت «من يأتون لزوجي لتكفين الرجال، باتوا يسألونه عن مُكفنة للنساء، ونظرًا لشح عدد المغسلات، ترددت في البداية، إلا أنني تعلمت الطريقة الشرعية وأصبحت ألبي طلب التغسيل والتكفين».

من جانبه، رحب مفتي محافظة الخليل الشيخ محمد ماهر مسودة، بزيادة عدد من يتطوعون ويتطوعن لتعلم تغسيل وتكفين الموتى، لكنه شدد على ضرورة إتقان آداب وأحكام وأركان غسل الميت، إلى جانب تنفيذ شرط الأمانة، وأضاف: «أرى أن من أسباب زيادة الإقبال على تغسيل الموتى من جيل الشباب من الجنسين، حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال: (من غسل ميتًا وأدى فيه الأمانة، كان من ذنوبه كيوم ولدته أمه)».

وقد رد مدير مديرية الأوقاف في محافظة الخليل زيد الجعبري، على مطالب إيجاد جهة أو هيئة رسمية لتغسيل وتكفين الموتى بقوله: «لدينا توجه لأن نخصص مكانًا في مسجد حمزة بن عبد المطلب لتغسيل الأموات». كما أكد الجعبري أن الوزارة قامت، وبالتعاون مع عدد من الواعظات، في مسجد الشيخ علي البكاء، بدورات لمغسلات الأموات في ذات المسجد، وفي الحرم الإبراهيمي الشريف.

من جانبه، اعتبر أستاذ علم الاجتماع في جامعة بيرزيت الدكتور مجدي المالكي، أن توجه شباب وفتيات الخليل لتغسيل الموتى وتكفينهم، ظاهرة محلية، وأنها أمر لافت بحق، وأضاف: «قد تكون من بين الأسباب التي دفعت بالشباب للقيام بذلك أنه لا أحد يُقبل على العمل فيها، أو أن أحد الشيوخ حث الناس على ذلك لأنها بدأت بالتراجع، مع ذلك، فإن من أهم الدوافع الدوافع الدينية، فهذا العمل في مجمله طوعي».



محارمة يكفن أحد الموتى بعد تغسيله.

سرقة الكهرباء.. أبطالها «فنانون» ينافسون لصوص الروايات

إسلام الحلحولي *

تقسم الكهرباء المجتمع المحلي إلى فريقين، فريق يدفع فاتورته بالتي هي أحسن، وفريق آخر متمرد يسرق التيار بطرق يعجز عنها كبار أبطال اللصوصية في الروايات البوليسية.

في هذا التقرير، سمعنا قصصًا تشبه روايات الخيال العلمي عن فنون وطرق سرقة التيار، فمواطن يستخدم كيس ملح فوق الساعة لتحول مسار التيار ولا تسجله، وآخر يضع مجموعة من المغناطيسات على الساعة يخفف بها من حركة العداد، وآخرون يموهون بوضع أسلاك في مكان ما قرب العداد، وعندما يأتي الجابي، يوصل الكابل بسرعة في مكانه الصحيح.

لكن هذا السرقة قد تؤدي أحيانًا إلى ما لا تحمد عقباه، فقد فقدت طفلة حياتها في إحدى قرى غرب رام الله جراء صعقة كهربائية في منزلها الذي ينار بكهرباء مسروقة.

عواقب وخيمة

«الحال» التقت شقيقة الطفلة المتوفاة في منزل العائلة لتروي تفاصيل اليوم المشؤوم، عندما كانت أمها تغسل ورضيعتها بجانبها، فخرجت للحظات لتنشر الغسيل ولم تنتبه الأم إلى أن كابل الكهرباء المكشوف ملقى على الأرض، والكهرباء غير قانونية، وفي لحظة غيابها، حبت الطفلة نحو الكابل، الذي أنهى حياتها بصعقة واحدة. ولم تستطع العائلة المكلومة مقاضاة شركة الكهرباء وسكتت على مصيبتها.

في قصة أخرى من روايات سرقة التيار، لم تسلم الحيوانات من عواقب سرقة الكهرباء، ففي محاولة أحد الشبان لسرقة التيار الكهربائي، انقطع كابل الكهرباء على أرض ترعى فيها الأغنام، وعندما همت إحدى الأغنام لتناول قضمة عشب، جاء لسانها على السلك الملقى على الأرض فكانت نهايتها.

مبررات واهية

ويبرر كثيرون سرقة التيار لضيق ذات اليد، فقد قالت أرملة رفضت الكشف عن اسمها لـ «الحال»: توفي زوجي وترك لي ستة أيتام ولا أستطيع أن أتحمل تكاليف تمديد أعمدة وشبكة لمنزلي، فنضطر لسرقة التيار كي نعيش مثل باقي البشر.

لكن آخرين يسرقون التيار مع أنهم مقتدرون ماليًا، فصاحب سوبر ماركت ميسور الحال برر سرقته للتيار بالقول: «أنا أقوم بما يقوم به عشرات غيري، فلماذا أدفع وغيري ينير بالمجان؟!».

وكشف لنا أحد المواطنين أن مواطنة من إحدى قرى محافظة رام الله والبيرة تتاجر في الكهرباء المسروقة من خلال بيعها لعدد من الجيران ومقابل ذلك تجبي منهم مبالغ مالية شهرية، وهي نفسها لا تدفع الفاتورة.

أساليب السرقة

وتحدث محمود البرغوثي، وهو كهربائي قانوني في رام الله، عن أساليب كثيرة يلجأ لها البعض لسرقة التيار وقال: «منهم من يقوم بثقب عداد الساعة وتوقيف قرص العداد، وآخرون يقومون بسحب التيار الكهربائي من الشبكة مباشرة عن طريق ملقط، إضافة إلى أنهم يقومون بقطع كابل الشركة من مكان مخفي (داخل قصارة الجدار المعلق عليه العداد أو من وراء الساعة)».

وأضاف «هناك من يقوم بثقب عمود الخشب من أوله حتى آخره، ومن داخله يمرر الكابل إلى منزله، وهناك من يخفي الكابل المسروق داخل شجرة ويوصله إلى منزله».

وتحدث ثائر جرادات مسؤول مكافحة السرقات في شركة كهرباء القدس عن مخاطر سرقة التيار، وقال: «هناك حالات أدت إلى الوفاة وحالات أدت إلى اشتعال منازل سواء عند السارق أو جيرانه، ومن الممكن اشتعال المناطق الزراعية التي تمر منها الشبكات الكهربائية».

وقال جرادات: «الشركة تبدأ أولاً بوضع مخالفة على المشترك ونبلغه بالمخالفة وقيمتها، وعليه المراجعة في فترة تحددها الشركة، وبعدها إذا لم يستجب، نحول المعاملة للمكاتب القانونية الاستشارية للشركة وهي التي تتابع مع النيابة العامة والمحاكم مقاضاة السارقين».

ويوضح جرادات «أن المبررات التي يسوقها البعض لسرقة التيار غير صحيحة، لأن الرجل الذي يسرق ويقول إنه غير قادر على دفع الفاتورة كثيرًا ما نكتشف أنه يدخن بألف شيقل شهريًا ويدفع 300 شيقل فاتورة هاتفه الخليوي».

وتساءل جرادات: «لو أن الشخص الذي يسرق من الشبكة نام أطفاله جوعى، فهل سيقفز على بيت الجيران ليسرق؟ في المقابل، لماذا يسمح لنفسه بمد يده على شركة الكهرباء. إن انهيار الشركة يعني تشريد 800 أسرة».

وحول دور الجهات الرسمية في محاربة هذه السرقات، قال جرادات: «في الفترة الأخيرة، أصبحت الشرطة الفلسطينية تتعاون معنا في مكافحة السرقة، والأوضاع الآن أفضل».



* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت (مادة تدريبية)

تتمة المنشور على الصفحة الاولى

استحقاق أيلول

في البداية، سيتعرض مثل هذا المطلب لرفض من قبل فتح وحماس. وهذا الرفض أساسه المصالح المادية المباشرة، فسوف تقل المعونات الدولية كثيرًا إذا رفعت السلطة الفلسطينية لواء الدولة الواحدة، وسيعاني الموظفون، وسيعاني السياسيون نقصًا في مرتباتهم وفي نفوذهم الذي يشترونه من الناس بالمعاشات.

النجاح المؤلم

لكن ماذا لو صدر قرار عن العمومية بدولة فلسطينية على حدود 67؟ سيذهب القرار لمجلس الأمن ليسقط، وسينصرف أبو مازن بنصف نصر شخصي له، وسيتركنا مع قرار آخر من الأمم المتحدة نضيفه إلى «السي في»، وسينتظر صائب عريقات بلهفة الجولة المقبلة من المفاوضات، وستضطرب الساحة السياسية الفلسطينية وتنكشف عورة المصالحة الوهمية.

أما هل ستقوم انتفاضة ثالثة؟ فهذا سؤال بحاجة إلى نبي لا إلى محلل سياسي.

اللزوجة

لا نستثني سيناريو آخر هو أن تنجح واشنطن -بمعونة شيك عن طريق فياض، وتعهد من نتنياهو بجولة مفاوضات قوية ووقف البناء في المستوطنات في أيام السبت- في ثني الرئيس أبو مازن عن الذهاب إلى الجمعية العمومية، وسيبيع أبو مازن رجوعه في كلامه إلى الشعب الفلسطيني بوصفه ضربة دبلوماسية مهمة تم من خلالها تحقيق مكاسب على الأرض. مثل هذه المواقف اللزجة شوهدت من قبل.

هل تنتشر

وأشارت المصادر، التي فضلت عدم الكشف عن نفسها، إلى أن الاجتماعات متواصلة، وقد تكون بغطاء غير مباشر من القيادات الرسمية في الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وأنه في حال دعم الاتحاد الأوروبي للمشروع، فقد يعلن عنه بشكل رسمي قبل نهاية العام الجاري، خاصة إذا ما حققت اللقاءات والنقاشات والمفاوضات نتائج تذكر.

وفي وقت تحتفظ فيه «الحال» بأسماء الشخصيات الفلسطينية التي تشارك في هذه المفاوضات المتواصلة منذ أربعة إلى خمسة أشهر، تشير المصادر إلى أن من بين هذه الشخصيات قادة أمنيين سابقين، وأعضاء سابقين في الوفد الفلسطيني المفاوض، في حين تمثل الجانب الإسرائيلي شخصيات عسكرية وحزبية «خارج الخدمة» هذه الأيام.

وتشير المصادر ذاتها إلى أن عديد المؤسسات غير الحكومية الأوروبية تدعم هذه المباحثات السرية، التي تحتضن مجملها عواصم أوروبية، وهي مؤسسات ذات جنسيات أوروبية مختلفة، تعمل على تمويل ودعم المباحثات بسرية شديدة.

وكانت بعض المواقع الإلكترونية الفلسطينية، نقلت، قبل أيام، عمن وصفتها بـ «مصادر فلسطينية رفيعة المستوى»، أن ثمة اتفاقًا، تم مؤخرًا بين السلطة الفلسطينية والاتحاد الأوروبي بنشر قوات مراقبة تتبع حلف «الناتو» في مدن الضفة الغربية وخاصة الأغوار ومعابر وحدود قطاع غزة.

وأوضحت المصادر أن الاتحاد الأوروبي اشترط على الرئيس محمود عباس، مؤخرًا، دعم توجه القيادة الفلسطينية في مسعاها للاعتراف بالدولة الفلسطينية في أيلول، شريطة موافقتها على نشر قوات «الناتو» على حدود قطاع غزة ومعابره، وكذلك خط التماس في مدن الضفة الغربية، وخاصة في منطقة الأغوار.

وأكدت المصادر ذاتها، أن قوات «الناتو» ستنتشر بعد انتهاء شهر أيلول، وفي حال نيل القيادة الفلسطينية الأصوات التي ترشحها لإعلان دولتها المستقلة على حدود عام 1967، منوهة إلى أن مهمة قوات «الناتو» المحافظة على الهدوء والأمن بالمنطقة، وعدم حدوث اشتباكات بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي.

عشراوي: ثمة نقاشات مع الأوروبيين في عدة اقتراحات

إلا أن د. حنان عشراوي، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، رئيسة دائرة الثقافة والاعلام فيها، أشارت إلى أنه لا موقف فلسطينيًا أو أوروبيًا رسميًا حتى الآن بخصوص أي اقتراحات أو نقاشات. وقالت في تصريحات خاصة بـ «الحال»: «في هذه الآونة الكثير من الشائعات، وبالونات الاختبار، والتسريبات، لكن ما يمكن أن نقوله إن ثمة نقاشات متواصلة مع الأوروبيين في عدة اقتراحات، وفيما يتعلق بالدعم الأوروبي لمساعي القيادة الفلسطينية بخصوص استحقاق أيلول، وحتى الآن لا مواقف رسمية من أي من الطرفين.. الأمر لا يعدو كونه تسريبات ناجمة ربما عن نقاشات أو مقترحات غير رسمية ليس أكثر».

الضميري: الأمر لا يعدو كونه شائعات أو تخمينات

من جهته، قال اللواء عدنان الضميري، الناطق الرسمي باسم الأجهزة الأمنية الفلسطينية، في حديث لـ «الحال»: «ليست لدينا أي معلومات أو حتى إشارات بخصوص انتشار قوات «الناتو» في الأراضي الفلسطينية، ولم نوضع كأجهزة أمنية فلسطينية في صورة أي شيء من هذا القبيل على الإطلاق، وبالتالي، فالأمر باعتقادي لا يعدو كونه شائعات، أو تخمينات، ليس أكثر».

الصالحي: أي قوات دولية يجب أن تنتشر على كامل حدود عام 1967

وفي تعقيبه على هذه الأنباء، قال الأمين العام لحزب الشعب الفلسطيني بسام الصالحي: «إذا كان الحديث يجري عن قوات لحلف شمال الأطلسي «الناتو»، أو قوات دولية، فيجب أن يكون الانتشار في كامل الأراضي المحتلة في عام 1967، أي كامل أراضي الدولة الفلسطينية، وليس على حدود مناطق السلطة الفلسطينية، أي المناطق «أ» في الضفة الغربية على وجه التحديد، لأن هذا أمر خطير بل غاية في الخطورة، ويجب أن نحذر منه، بل ومن مجرد تداوله، حال كانت الأنباء في الأصل دقيقة».

وأضاف الصالحي: «أي قوات دولية، الناتو أو غيرها، يجب أن تنتشر على كامل حدود الدولة الفلسطينية، أي حدود العام 1967، وإذا لم يكن ذلك، فإن الأمر ينضوي على مخاطر ليس أولها أو آخرها تكريس فكرة الدولة المؤقتة، أو القبول بحدود جدار الفصل العنصري حدودًا للدولة الفلسطينية.. كانت هناك مقترحات دولية عدة، وتحت ذريعة التسهيلات والضمانات تتحدث عن نشر قوات دولية، ولكن الصيغ لم تكن في مصلحة الشعب الفلسطيني، أي هي صيغة موسعة لما يجري في الخليل أو ما يعرف باسم «اتش1»، و«اتش 2»، ولكني أعتقد أن القيادة الفلسطينية واعية لذلك، ولا أعتقد أنها يمكن أن تمرر هكذا مقترحات».

شاهين: هذا الحديث الآن بمثابة وضع العربة أمام الحصان

وفي ذات الإطار، قال الكاتب والمحلل السياسي خليل شاهين لـ «الحال»: «لا أعتقد أن هناك مفاوضات رسمية فلسطينية إسرائيلية تدور حول انتشار قوة ثالثة في الأراضي الفلسطينية، مع أن ثمة تصريحات سابقة للرئيس محمود عباس تتحدث عن استعداد فلسطيني لقبول قوة ثالثة على أرض فلسطين بحيث لا تضم أي جندي إسرائيلي، ولكن إذا كانت هناك اتصالات غير رسمية، وفق مصادركم، فإنه من الضروري معرفة الشخصيات المنخرطة فيها من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، خاصة إذا ما كان لها بعد رسمي في صفتها، لا سيما الشخصيات الفلسطينية التي تخوض مثل هذه النقاشات، لو كانت».

وأضاف: «البحث في قضية نشر قوة ثالثة في الأراضي الفلسطينية قبل إقرار إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني في دولة مستقلة على حدود حزيران عام 1967، وعاصمتها القدس، هو بمثابة وضع العربة أمام الحصان، ويعني بالضرورة إقرارًا فلسطينيًا بالمقاربة الإسرائيلية التي تتعامل مع القضية من منظور أمني إسرائيلي يصر على وضع الترتيبات الأمنية الإسرائيلية أولاً، والتعامل مع مبدأ الدولة المؤقتة، وهذه النقاشات، حال صحت الأنباء بحدوثها، من شأنها أن تضرب المسعى الفلسطيني للحصول على اعتراف بالدولة وحدودها على مستوى العلاقات الثنائية بين الفلسطينيين ودول العالم، أو على مستوى الأمم المتحدة، ومن شأن وجود اتصالات كهذه أن يضرب الموقف الفلسطيني والمواقف المؤيدة له، لصالح الموقف الإسرائيلي والأميركي».

إرهاصات في العام الماضي

وفي السابع عشر من تموز 2010، نشرت صحيفة «وورلد تريبيون» الأميركية، نقلاً عن «مصادر مطلعة من السلطة الفلسطينية»، أن الرئيس محمود عباس طلب من حلف شمال الأطلسي (الناتو)، إرسال قوات لتأمين إنشاء أية دولة فلسطينية جديدة في الضفة الغربية، وأن جورج ميتشل، المبعوث الأميركي لعملية السلام في الشرق الأوسط، آنذاك، شارك عباس في صياغة الاقتراح. ونقلت الصحيفة عن مسؤول فلسطيني قوله بأن نشر قوات «الناتو» يهدف إلى التغلب على اعتراضات إسرائيل الأمنية على إنشاء دولة فلسطينية.

تفوقها فتح أمامها أبواب بريطانيا لتكمل الماجستير

نادية الحمدوني.. 57 عامًا وسنة رابعة أدب إنجليزي

إيناس دغرة *

يغمرك بريق الأمل في عينيها عند مجالستها، وتستقبلك كلماتها المليئة بالطموح والتوهج نحو المزيد من إثبات الذات المتميزة والقادرة على إدهاش الآخرين.

هي نادية عمر زوجة محمود الحمدوني «أم محمد» كما اعتادت أن تقدم نفسها، تقول: «ولدت في القدس عام 1957م، وتلقيت تعليمي في إحدى مدارسها الألمانية الخاصة، وحصلت على (الماتريك) من كلية الشمّيت للبنات في القدس».

كانت أم محمد تدرك جيدًا أن فرص خوض الحياة الجامعية تكاد تكون مستحيلة، علمًا أنها أكبر أفراد العائلة، يليها 3 من الذكور بحاجة إلى التعليم في مجتمع يقدّس الذكورية كما تقول، ويعيلها موظف مستور الحال كان البذرة الأولى في تحفيزها على تحقيق طموحها ولو طال، وبذلك جعلت من عش الزوجية البديل الممكن لها آنذاك.

بين الحلم والواقع

تقول: «تزوجت في 1977م من إنسان مثقف يحب العلم بالرغم من حصوله على شهادة الثانوية فقط، ولكنه مهني النشأة ويعتبر من أكبر ملاكي الأراضي في محافظة أريحا، فكانت عين على الأحلام.. وعين على الواقع».

أنجبت الحمدوني 8 أبناء: 4 ذكور و4 إناث، وهم جامعيون، زرعت حب العلم فيهم منذ الصغر ليحصدوا تفوقهم في تخصصاتهم العلمية والأدبية، ولكن تعثرت عجلة النجاح قليلاً عندما أخفق إبراهيم، أحد أبنائها في اجتياز الثانوية العامة لعام 1998م، وتحفيزًا لإبراهيم، أقدمت أم محمد على تقسيم مواد التوجيهي إلى شقين، وعادت إلى مقاعد الدراسة تشجيعًا لابنها بعد انقطاع دام 28 عامًا. واستكملت المواد مع أصغر الذكور، لينجح إبراهيم ومعتصم، وتتفوق أمهما بمعدل 94,4% لتكون الأولى على محافظة أريحا عام 2004م في العقد الخامس من عمرها.

وحصلت الحمدوني على منحة دراسية من جامعة القدس المفتوحة/ أريحا، وكانت الفرصة الأمثل لتلبية رغبتها في عدم إرهاق زوجها ماديًا حتى ولو كان وضعه المادي ممتازًا. وتقول: «بما أنني من أنصار اللغات، ومتكلمة للغتين الإنجليزية والألمانية بطلاقة، فقد قررت دراسة اللغة الإنجليزية والحصول على دبلوم تربية، نظرًا لافتقار تخصص اللغات والترجمة في جامعتي، علمًا أنني كنت على اطلاع دائم على الأخبار وأتصفح الجرائد والمجلات باللغات الأجنبية».

تتباهى أم محمد بحصولها على المرتبة الأولى على مستوى جامعات القدس المفتوحة في الوطن، حسب ما أقرت به إدارة الجامعة، وتضيف: «كنت المتفوقة المجهولة، وقد تعرضت لمواقف عدة لا تصيبني بالحرج، إنما تذكرني باستمرار أنني كبيرة السن، عند مناداتي بـ «خالتو» أو «أم محمد»، من قبل زملائي الطلاب. وكذلك موقف التشكيك في تفوقها، إذ تم فتح تحقيق حول العلامة النهائية لامتحان الترجمة، لأنها، كما قالت، «سكرت العلامة 100%».

وما زالت تسكن ذاكرتها حصولها على علامة 100 أربع مرات متتالية واجتيازها 29 مقررًا في تخصص الأدب الإنجليزي بمعدلات تتراوح بين 97- 100%.

منحة ماجستير على «الرف»

وحصلت الحمدوني على منحة ماجستير للدراسة في بريطانيا من إدارة جامعة القدس المفتوحة، التي تقر أن لها الفضل الكبير في استكمالها تعليمها بهذا التفوق، ونظرًا لظروفها، بقيت المنحة على «الرف» قيد الانتظار.

وتضيف الحمدوني مبتسمة: «أنا لست من النمط التقليدي للمرأة، مع احترامي لكل النساء، ولكن لدي استراتيجيتي الخاصة في تنظيم أوقاتي الدراسية والبيتية والزوجية، وبالرغم من مسؤولياتي المكتظة، إلا أنني أحظى بعلاقات اجتماعية كثيرة، ولكن على أصولها. وروت لنا أنها ربطتها صداقة كبيرة مع كل الناس، وجمعتها صداقة وثيقة بالملك الأردني الراحل حسين، والملكة دينا.

وعند سؤالها عن الغاية من التعليم قالت: «طموحي ليس الوظيفة والعمل بالشهادة، فظروفي تجبرني أن أغض النظر عن ذلك، إذ إن كل أبنائي يعملون وأنا أجالس أحفادي وأهتم بزوجي المريض، وصحتي لا تساعدني للعمل في وظيفة».

وتوجه حمدوني بضع كلمات من واقعها إلى كل امرأة فلسطينية لتكون المرأة النموذجية على كافة الصعد لتشعر بقيمتها وإدارة مجتمعها، ولو كان ذلك المجتمع الصغير المتمثّل في بيتها، وبحكمة المجرب قالت: «إن الإنسان قرار، ويجب علينا أن نحسن اتخاذ قراراتنا».

لم تكن مسيرة طموحات وإنجازات نادية الحمدوني سهلة، وهي الآن في ختام دراستها الجامعية للحصول على درجة البكالوريوس في تخصص أدب إنجليزي، وتسعى لاجتياز المساقات الثلاثة الأخيرة، وبالرغم من ظروفها المرهقة وإصابتها بمرض التهاب الشرايين العقدي المزمن والنادر، إلا أنها قالت: «بالمتاح نستطيع النجاح، ومرضي لن يبدّد طموحاتي».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت (مادة تدريبية)

مئات المختبرات الطبية بلا ترخيص ورقابة.. وبعض الأخطاء قاتلة

محمد مرار *

توجه المسن محمود أبو عمر (73 عامًا)، وهو من قرية جماعين جنوب مدينة نابلس، إلى مختبر غير مرخص ليصور يده اليسرى التي تعرضت لكسر، فحصل من المختبر على صورة أشعة خاطئة نتج عنها تجبير خاطئ للكسر، ومعاناة طويلة مع علاج يده وهو في هذه السن التي بالكاد تشفى فيها أعضاء جسمه وعظامه الهشة.

حالة المسن أبو عمر ليست وحيدة، فخلال لقاءات أجريناها مع مرضى، كشف لنا كثيرون أنهم وقعوا في مصيدة المختبرات التي تخضعهم لفحوصات طبية مكلفة وتخرج كثيرًا بنتائج غير سليمة، وتؤدي إلى تشخيص غير سليم من الأطباء، وبالتالي مأساة مرضية وعلاجية صعبة.

وروى لنا نضال علي، وهو أحد أفراد الأمن الوطني، أن فحصًا غير سليم أجري لابنه الوحيد قبل عام في أحد مختبرات رام الله، وبناء عليه، أعطى الطبيب علاجًا خاطئًا، وكاد هذا التشخيص والدواء ينهيان حياة صغيره الذي كان في عامه الثاني.

وقال: المختبر أعطى نتائج أن طفلي لا يعاني من حساسية تجاه مضادات حيوية، والطبيب كتب له دواء أدى إلى إصابته بحساسية شديدة أدخل على إثرها إلى المستشفى عدة أيام وأنقذ الأطباء حياته بعد أن كادت الحساسية تقتله، وبعد أن دبغت جسده الصغير بالازرقاق لأيام، ازرقاق قال عنه الأب إنه وزوجته اعتقدا أنه لون الموت!.

هذه الأخطاء قد تشكل خطرًا مباشرًا على حياة المريض، وليس فقط على سلامة بعض أعضائه، مثلما جرى مع المواطن إبراهيم جرار (66 عامًا) من سكان مدينة رام الله، الذي تعرض لتضليل من قبل المختبرات، بعد أن أجرى تحليلاً لفحص انتفاخ ظهر في شفته، وأظهر التحليل المخبري أنه مصاب بمرض السرطان، عاش جرار مأساة لأيام مع أسرته وكاد يبدأ العلاج الكيماوي للسرطان، إلا أن طبيبًا مختصًا دعاه إلى إجراء فحص جديد تبين خلاله أنه لا توجد أي خلايا سرطانية في شفته، وأن الفحوصات الأولى كانت خاطئة.

تضارب بين النقابة والوزارة

ولدى إعداد هذا التقرير، لمسنا عدم وضوح في معطيات هذا القطاع الطبي الذي يضم، حسب أسامة النجار رئيس نقابة الطب المخبري، 189 مختبرًا مرخصًا فقط من أصل ستمئة، تتنوع ما بين مختبرات خاصة، وأخرى تتبع لمؤسسات أهلية، عدد كبير منها غير مرخص، الأمر الذي رآه النجار مأساة صحية في الوطن ولا أحد ينتبه لها، نظرًا لأن مفتشي وزارة الصحة يزورون فقط المختبرات المسجلة لدى الوزارة على أنها مختبرات مرخصة وقانونية.

وزارة الصحة، وعلى لسان مدير دائرة الطب الخاص ومسؤول التراخيص كمال الوزني، ناقضت الأرقام التي أوردها النجار، وقال الوزني إن عدد المختبرات غير المرخصة قرابة 180 مختبرًا، أما المرخصة، فيفوق عددها الأربعمئة، منوهًا إلى أن مسألة عدم وجود تراخيص لتلك المختبرات لا يجعلها تشكل خطرًا على المرضى، وبرر ذلك بأن جميع الذين يعملون فيها حاصلون على شهادات جامعية في التخصص.

ترخيص أم رقابة؟

وقال ياسين أبو فردة، صاحب مختبر مرخص في مدينة رام الله إن المختبرات غير المرخصة تؤثر بشكل كبير على عمل المختبرات المرخصة، فعلاوة على التأثير الاقتصادي، يرى أبو فردة أن هناك تأثيرًا معنويًا يتمثل في أن أغلب من يديرون تلك المختبرات هم خريجون جدد ليست لديهم خبرة كافية ولا متابعة علمية، وأن الفحوصات والتحاليل غير الدقيقة من المختبرات غير المرخصة هي يومية وكثيرة، مشيراً إلى أن الخطر يكمن في عدم وجود قانون يتابع تجاوزات هذه المختبرات.

أبو فردة قال أيضًا إن المشكلة هي أكبر من وجود ترخيص أو عدمه، بل تكمن في عدم وجود رقابة حقيقية من قبل وزارة الصحة، وهو الأمر الذي أكده أيضًا أحد أصحاب المختبرات غير المرخصة في مدينة رام الله والذي رفض ذكر اسمه، وقال إن وجود الترخيص أو عدمه لا يؤثر على جودة التحليل الطبي، معللاً ذلك بأن الرقابة من قبل وزارة الصحة شبه معدومة على المختبرات المرخصة أصلاً.

وإزاء ذلك، حمّل الوزني بعض مديريات الصحة في المحافظات مسؤولية ضعف الرقابة على المختبرات في مناطقها، قائلاً إن الوزارة لا تمتلك طواقم كافية تمكنها من الرقابة على كل المختبرات وإن مسؤولية الرقابة تقع على عاتق المديريات التي يوجد تقصير في عمل بعضها، على حد قوله.

اتهامات بالتقصير

ورغم التناقض في المعلومات بين النقابة والصحة، إلا أن المؤسستين اتفقتا على أن النيابة العامة والشرطة لا تتابعان قرارات الإغلاق التي تصدر بحق بعض المختبرات، ومن جهة أخرى، تحدث النجار عن نية النقابة إصدار نشرة تعريفية للمواطنين، ليتمكنوا من التمييز بين المختبر المرخص وغير المرخص، ولكن، هل هذا هو الحل المثالي لحالة من الفوضى تشكل خطرًا مباشرًا على صحة وسلامة المواطنين؟



التحليل غير الدقيق يعني مأساة علاجية ومرضية.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت (مادة تدريبية)

عمال دون تصاريح يروون رحلة البحث عن لقمة مغمسة بالذل والمعاناة

هيثم الشريف

بلغ عدد العمال الذين يعملون في إسرائيل والمستوطنات، دون تصاريح عمل 16 ألف عامل، من أصل قرابة 77 ألفًا يعملون في إسرائيل والمستوطنات، بينهم 31 ألفًا لديهم تصاريح، و30 ألفًا يحملون وثيقة إسرائيلية، أو جواز سفر أجنبيًا، فيما بلغت نسبة البطالة 21,7% من مجموع القوى العاملة في الأراضي الفلسطينية، حيث بلغ عدد العاطلين عن العمل في الأراضي الفلسطينية 217 ألف عامل، وفق مسح القوى العاملة الذي أجراه جهاز الإحصاء المركزي، للربع الأول من العام الحالي 2011.

وقدّر مدير دائرة التشغيل في وزارة العمل عاصم أبو بكر عدد من يعملون في إسرائيل بطريقة غير منظمة «مهربين» بين 25 و27 ألف عامل، في حين قدّر مدير علاقات العمل في وزارة العمل من يعملون بلا حقوق في إسرائيل وبلا تصاريح، بحوالي 50 إلى 60 ألفًا، رغم التقارير الإحصائية التي قدرتهم بـ16 ألفًا فقط.

تفاصيل «الرحلة»

أحد السائقين الذين يعملون على تهريب العمال لإسرائيل في سياراتهم، وفضّل عدم الكشف عن اسمه، مكتفيًا بالقول إنه من الظاهرية جنوب الخليل، يقول إنه يتولى تهريب العمال منذ 12 سنة من خلال فتحات في السياج الفاصل بين حدود بلدة الظاهرية وبئر السبع، وقد تحدث عن ظروف نقل العمال المرير قائلاً: «في البداية، يتم بالعادة التواصل فيما بيننا كسائقين، وبين بدو عرب الـ48، من أجل تحديد عدد العمال في كل نقلة، والجهة التي يرغب العمال في التوجه إليها: أسدود، عسقلان، تل أبيب، الرملة.. إلخ، ليتم تجهيز السيارات حسب عدد العمال والجهة المراد الانتقال إليها، ثم في الثانية أو الثالثة صباحًا أيام الأحد، يبدأ مشوار معاناتنا، ومشوار القلق للعمال، خوفًا من تعرضهم للضرب أو الاعتقال أو حتى القتل، ويتم التواصل مع البدو، بحيث تتم متابعة تحركات الجيش في المنطقة، فإن ذهبوا يسارًا نذهب يمينًا، وإن ذهبوا يمينًا نذهب يسارًا، وهكذا... وفي اللحظة المناسبة، ورغم ظروف المنطقة الجبلية الوعرة، نتمكن في لحظة زمنية تقل عن دقيقة، من إيصال العمال من خلال نقطة معينة، تحوي فتحات في الشباك والسياج الفاصل لا تزيد عن 4-5 فتحات، في المنطقة التي لا تزيد عن 2 كم، ويكون البدوي والسيارات، بالتنسيق معنا قد وصلوا في نفس اللحظة، وما إن يقفز العمال إليها، حتى تغادر السيارات المكان بأسرع وقت قبل حضور الجيش، وفي الوقت الذي ينتهي فيه دورنا، تبدأ رحلة عذاب أشد قسوة ومرارة بالنسبة للعمال الذين غالبًا ما تتم مطاردتهم وهم يهربون في الطرف المقابل».

السائق غ. ب قال إنه ينقل في سيارته المشطوبة ما معدله 10-15 شخصًا في كل نقلة، و«نتيجة لتدهور الوضع الاقتصادي، فهناك إقبال شديد من الراغبين بتهريبهم عن طريق (اللفة)، فأضطر أن أحمل في النقلة الواحدة ما يزيد عن 18 عاملاً! ونأخذ منهم أجرة تتراوح بين 100 إلى 300 شيقل حسب المنطقة المراد التوجه إليها، وأحيانًا كثيرة، هناك عمال لا يملكون حتى أجرة الذهاب إلى المجهول!».

حقوق العمال مهضومة

ليس بدو عرب الـ48 فقط من يعملون مع السائقين الفلسطينيين على تهريب العمال، فقد قال السائق غ.ب: «منذ فترة عملت معنا يهودية عدة أشهر، وكنا نفضل وجودها لأنه لا أحد يشك بها، إلى أن تم الإبلاغ عنها واعتقالها!. فالخطورة شديدة، والمنطقة التي ننقل منها العمال، كأنها ساحات تدريب للجنود على القنص أو العض، فمؤخرًا أصيب أربعة عمال، بعد أن أطلق جنود الاحتلال كلابًا بوليسية خلفهم، فعضتهم، ثم قُبض عليهم، وحالنا كسائقين لا يختلف عن حال العمال، فقبل عدة أسابيع أطلقت النارعلى ساق أحد السائقين، بعد أن تمت ملاحقته، وأربعة آخرون منا تم اقتحام منازلهم في الظاهرية، وتم اعتقالهم ومصادرة سياراتهم».

العامل م.ع (37 عامًا) من بلدة دورا، أب لخمسة أطفال، يعمل في البناء في الداخل، دون تصريح عمل، وقد تحدث لـ «الحال» عن ظروفه ومعاناته قائلاً: «إننا دائمًا في حالة هروب مستمرة، فحتى لو تمكنا من الوصول إلى أماكن عملنا، فنحن ملاحقون على مدار الساعة، وحقوقنا مهضومة لأننا نعمل دون تصاريح.. أنا كأي عامل ليس لديه تصريح عمل في إسرائيل، لدي إحساس أن لقمة العيش مغمسة بالذل والبهدلة».

ليس هذا كل شيء، يقول العامل م.ع، ويتابع: «أنا أغيب كل مرة أسبوعين إلى شهر أو أكثر أحيانًا، وهذا الأمر ينعكس سلبًا على عائلتي، ونحن لسنا موجودين على الخارطة الاجتماعية، ورغم ذلك نصبر، ولو كنا ضعاف الأنفس لاستسلمنا لكثير من الإغراءات لكننا رفضنا، وللأسف المسؤولين مش قادرين يقدروا هذا الشيء! لذلك نفسي أسأل المسؤولين، ماذا عملت السلطة لهذه الفئة من العمال لإخراجهم من هذا الفخ والذل؟».

وزارة العمل، وعلى لسان مدير علاقات العمل فيها بلال ذوابة، ردت بالقول: «في ظل ظروفنا الراهنة، والأوضاع الاقتصادية السيئة، وارتفاع نسبة البطالة العالية، التي تفرض نفسها على أي إجراء يمكن أن تتخذه السلطة، يصعب عمل أي شيء، وحاليا ليست هنالك حلول».



إجماع على ضعف العمل وخلاف على عرضه

«في حضرة الغياب».. محمود درويش يشغل الناس حيًّا وميتًا

أحلام نافز الفارس *

قبل أيام، حلت الذكرى الثالثة لوفاة فارس الكلمة وشاعر فلسطين الكبير محمود درويش، التي لم تمر مرورًا هادئًا، فهذا الشاعر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس حيًا، «اختصم» الناس بعد وفاته، لا على شعره هذه المرة، بل على مسلسل عربي عن حياته، أجمع جل المثقفين والنقاد على فقره الفني والموضوعي والعجلة في إعداده، لكن الخلاف كان بين فريقين أحدهما طالب بوقف عرضه على شاشة تلفزيون فلسطين، لما يشكله من إساءة بالغة بحق الشاعر الراحل، والآخر يرى في هذه المطالبة «دكتاتورية» رأي لا مجال لها في عالم باتت الحرية فيه واقعًا ممارسًا لا شعارًا فارغًا، وإن دعا هذا الفريق من لم يعجبهم العمل إلى عدم متابعته وكفى.

حضر محمود درويش في مسلسل «في حضرة الغياب»، الذي جسد دور الشاعر الراحل فيه الممثل السوري فراس إبراهيم، وهو منتج العمل أيضًا، وكتبه حسن م. يوسف، ومن إخراج نجدت أنزور، وبث على عدة فضائيات في شهر رمضان المنصرم، من بينها فضائية فلسطين.

ونفت مؤسسة محمود درويش في صفحتها على موقع «فيسبوك» أن تكون لها أي علاقة بهذا العمل أو القائمين عليه، وأنها ترى فيه «إساءة للشاعر وصورته في الوعي الثقافي والإنساني.. وأن هذا العمل غيب قوانين الملكية الفكرية، وكان الارتجال والخفة سيدي الموقف في العمل، الأمر الذي سيدفع بها للتصدي لذلك في إطار القوانين والأعراف الشرعية».

بيانات

ولم يقف الاعتراض عند هذا الحد، بل توسع لإصدار بيان يضم 2000 توقيع يطالب بوقف عرض مسلسل «في حضرة الغياب»، أعرب الموقعون فيه عن استيائهم من العمل الذي يرون فيه «تشويهًا لذاكرة جميلة ومحاولة للصعود والتسلق على ما تركه درويش من أجل جني الأرباح».

من جهته، اعتبر الصحافي توفيق عيسى، محرر الصفحة الثقافية في يومية «الحياة الجديدة» أن حملة الألفي مثقف هي «حملة مفبركة» وأن أغلبية الذين وقعوا على البيان ليسوا من المثقفين، بل مواطنون عاديون. وأصدر عيسى بيانًا يرد على المطالبة بوقف عرض المسلسل، يضم تواقيع 14 مثقفًا، جاء فيه أن الأمر «لم يكن عملية تحشيد، بقدر ما كان ينم عن وعي تجاه العمل، ولأنهم (الموقعين) يرون أن هناك حرية لا بد من احترامها».

احترام الحرية هو ما أكد عليه أستاذ الإعلام في الجامعة الأمريكية في جنين سعيد أبو معلا، الذي رأى أن «فكرة المنع فكرة خرافية، وأن المثقف العربي يعاني من مأزق يساوي الأزمة التي يعاني منها الرؤساء العرب حاليًا، ولكنه لم ينكر أن المسلسل ضعيف من الناحية الفنية، وأنه يفتقد للكثير من مميزات الدراما الجيدة، وخصوصًا التي تعنى بالسير الذاتية.

مغالطات

من جهته، قيم أستاذ الإعلام في جامعة بيرزيت محمد أبو الرب العمل بالإيجابي على مستوى الفائدة التي يقدمها للمشاهدين، وقال «إنه لا يمكن النظر إلى المسلسل من زاوية واحدة، فالمسلسل يجسد جانبًا من السيرة الذاتية لمحمود درويش، وتحديدًا أهم مراحل حياته، ويتضمن من التفاصيل ما هو غير معلوم للكثير من محبي درويش».

وردًا على الانتقادات حول العمل، اعتبر أبو الرب أن «التخوف كان نابعًا من أن يميل العمل الدرامي إلى التبسيط والوضوح حتى يتناسب ومستوى عامة الناس والجمهور، فيما أن النص الشعري موجه للنخب والمثقفين»، وأضاف «لا أنفي أن العمل أنجز على عجل، وكان بالإمكان التمهل أكثر في الإعداد وجمع المعلومات، خصوصًا أن البعض انتقد مغالطات كان بالإمكان تلافيها بمزيد من البحث والتدقيق».

قضية رأي عام

وانتقد أمين عام اتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين، رئيس بيت الشعر الفلسطيني، مراد السوداني، الضجة التي أثيرت حول المسلسل، ورأى أن «المسلسل أخذ مساحة أكثر من اللازم، ليتحول من مجرد نقد بسيط إلى قضية رأي عام، خصوصًا بعد تنظيم اعتصام ضد المسلسل أمام هيئة الإذاعة والتلفزيون».

كما انتقد السوداني مؤسسة محمود درويش التي لم تقدم أي فعالية منذ تأسيسها سوى النقد الشديد للمسلسل، مشيرًا إلى أن «المسؤولية ليست مسؤولية فراس إبراهيم، لأنه عند إتمام كتابة السيناريو، عرضه هو وأحمد درويش، شقيق الشاعر، على أقارب وأصدقاء درويش ومؤسسة درويش، ولكن لم يتلق أي رد».

واعتبر الشاعر محمد عياد أن المسلسل لم يمثل شخصية درويش خير تمثيل وبما يليق به كونه رائدًا ومجددًا للشعر العربي والعالمي، وأضاف: «درويش خطف حيًا وخطف ميتًا». ورأى أن «العمل محاولة لتمثيل السيرة الذاتية لدرويش، ولكن كان يجدر بالقائمين على العمل أن يمتلكوا المرجعيات الضرورية واللازمة للعمل».



* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت (مادة تدريبية)

جنين: «ممثلون ومخرجون» صغار يشغلون فراغهم بالدراما

عبد الباسط خلف

كان حلم الفتى محمد حسام إبراهيم، أن يشغل عطلته الصيفية هذه السنة بعمل درامي متواضع، يُنمي له مهاراته، ويساعده في تدريب إخوته وأبناء عمومته بدخول عالم التمثيل والدراما والتصوير، وإن بدت المحاولة بوسائل بدائية وبسيطة، أو حظيت بالتقليل والاستهزاء من الكبار الذين يشاهدون محاولاتهم، أول مرة.

يقول: اقترحت على إخوتي وأقربائي أن نقضي العطلة الصيفية كلها، في محاولة معرفة عالم التمثيل والإخراج والدراما، فاستعنت بشبكة الإنترنت وبما أعرفه من مهارات في الحاسوب والتصوير على كاميرا الهاتف النقال، والكاميرا المنزلية، لتحقيق رغبتي، فرحت أكتب النصوص، وأعد المشاهد، وأوزع الأدوار، وأدّعي، بعد شهر من تنفيذ المشروع، أنني المنتج والمخرج والمؤلف في وقت واحد، وفي المستقبل، سأوزع الأدوار والمهام بطريقة ديمقراطية، ترضي الجميع، ولن أحتفظ بكل هذه المسؤوليات الصعبة.

يقف إبراهيم ورفاقه في حديقة منزلية ببلدة برقين، الجارة اللصيقة لجنين، ويناقش معهم النص الذي أعده بعناية، ويقترح عليهم إعادة تمثيل المشاهد الضعيفة، ويتعرف على آرائهم بالأفلام القصيرة السابقة التي وضعها عبر حسابه في «اليوتيوب»، أو نقلها لأجهزة حواسيب أبناء أعمامه، ويسجل على هاتفه النقال حركات ممثليه، وينقلها للحاسوب، كما يستعين بكاميرا بيتية اشتراها قبل سنتين.

فريق وأدوار

يذكر أسماء فريقه التمثيلي: هديل، وأيهم، ولين، ويوسف، ورهف، ولؤي، وأحمد، ومعتز، لكنه يشير إلى أن أبطال أفلامه الذين اكتشف مهاراتهم العالية هم شقيقه معتز، وابن عمه لؤي. ويشير إلى الأعمال التي أنتجها وبثها: «الحارة»، و«العملاء»، و«خاطفة الأولاد»، و«الحارات»، وقد تابعها أهله وأقاربه الكبار، الذين أعجبوا بالفكرة.

تقول هديل حسام: «التمثيل أجمل من الواقع بكثير، ويُنمي التفكير، ويجعلنا لا نكتفي بما نشاهده في التلفزيون، وصرنا نختار ما نريد مشاهدته». وتعترف بأن الممثلين الصغار تأثروا بما شاهدوه من أعمال سورية وتركية كـ«باب الحارة» بأجزائه، و«الدبور»، و«وادي الذئاب»، وأفلام الأكشن.

يستخدم الصغار مؤثرات صوتية من شبكة الإنترنت، ويتفننون في البحث عن أصوات للرصاص، والماء، والصراخ، والموسيقى الهادئة التي تناسب ما يقومون بتأديته وصناعته، عبر برنامج الـ «الموف ميكر»، ويتحايلون على عدم درايتهم بفنون الإضاءة، بالتمثيل النهاري، للاعتماد على ضوء الشمس الطبيعي المتاح بسهولة.



توزيع الأدوار لأداء أحد المشاهد.

أحلام الصغار

تمتزج أحلام الصغار في المستقبل بتطوير الفكرة، وشراء كاميرا مهنية، والتدرب على فنون التمثيل، وإعداد النصوص الدرامية، ليستطيعوا التحول إلى مخرجين وممثلين، حتى لو اختاروا حقول دراسة بعيدة عن هذا المجال.

ويرى لؤي زيدان (11 عامًا) أن التمثيل ممتع، ويتمنى لو يشارك في تمثيل حقيقي، ليعرض مهاراته، ويسعد الجمهور، أو يضحكه، أو يغضبه. يقول بابتسامة طوّقت وجهه: «كنت أظن قبل خمس سنوات، أن المسلسلات حقيقة واقعية، وأن من يموت في التلفزيون يموت بالفعل، لكنني اليوم غيرت وجهة نظري في الكثير من الأمور، وأفكر في أن أكون مخرجًا في المستقبل، حتى لو صرت دكتورًا».

يا ناتو يا حنون

وداد البرغوثي

هذا الناتو الحنون الحمش الذي لا يقبل السكوت على الظلم يعجبني. تعجبني فيه النخوة العربية التي تدلل على أصالته، ولا يهون عليه أن تسفك دماء العرب ولا يسمح لبطش الحكام أن يستمر. أكاد أقول كل هذا والله. وأكاد في ذات حلم أن أرد على المتشككين في كل ما يقدمه الناتو والولايات المتحدة والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، وكذلك المرشح المرفوض (تركيا)، فمنهم من يقدم الدعم العسكري، ومنهم من يقدم الدعم المالي وشتى أنواع الدعم اللوجستي والسياسي والمعنوي والإعلامي ويحتوي المهاجرين، بل يشجعهم على الهجرة ويحتضن مؤتمرات المعارضة وغير ذلك. نعم أكاد أقول إن هذا الناتو وكل «الأورطة» سالفة الذكر لديهم المروءة والنخوة وإغاثة الملهوفين ونجدة المستضعفين من أمتنا من محيطها إلى خليجها.

أكاد والله أقول كل مرة، لكن قذيفة إسرائيلية على بيت لاهيا أو قصفًا بالطيران على غزة أو جباليا أو صواريخ على رفح أو مستوطنة تلتهم جزءًا من الضفة الغربية أو جدارًا يبتلع القدس أو تحليقًا إسرائيليًا على جنوب لبنان، وفي كل مرة يسقط الشهداء والجرحى وتهدم بيوت ومنشآت وترتفع وتائر نذر الحرب والدمار واستخدام الممنوع والمسموح من الأسلحة؛ كل ذلك يلطمني على وجهي فأصحو من حلم «الناتو الحنون»، وأجد لساني معقودًا غير قادر على قولها، والصدمة تفك عقدة اللسان لأجد الصرخة تنطلق من العمق «وينك يا ناتو يا لئيم، وينك يا أميركا يا خبيثة».

دون شك، نحن مع ثورات الشعوب ومع التغيير ومع رفض الدكتاتوريات، لكن الشعوب ليس بينهم «عدس وفول»، وليس بينها «فقوس وخيار»، فالشعوب سواسية، وهذه لا يريد أن يراها الناتو والمذكورون، ولا تراها المنظمة الدولية ولا يراها دعاة حقوق الإنسان. لماذا؟ لأن الحكام بالنسبة لهم ليسوا سواسية، والبلاد ليست سواسية، فهناك بلاد فيها نفط وهناك بلاد ليس فيها نفط. هناك حاكم يخدمهم وهناك حاكم لا يخدمهم، هناك محتلون يتفقون مع مصالحهم، وهناك دعاة تحرير ورفض للاحتلال.

عورات الناتو مكشوفة لا تغطيها ورقة التوت في ليبيا أو سوريا بل تزيدها سفورًا، وهذه «الحنية» ورفض سفك الدماء لا تغطي على ما سفكوه وما زالوا في العراق أو أفغانستان أو فلسطين، ولا حتى على سفك دم حزب العمال الكردستاني.

الرابعة على مستوى الوطن العربي

أطول مئذنة فلسطينية.. في سلواد



معاذ مشعل

وصلت حمى تحطيم الأرقام القياسية لبيوت العبادة، فانتهت عملية بناء أطول مئذنة في فلسطين بعد البدء ببنائها منذ أكثر من 13 شهرًا في بلدة سلواد شرقي رام الله، التي وصل ارتفاعها، حسب العاملين فيها، إلى واحد وثمانين مترًا.

وتبدو المئذنة التي تقع في أعلى منطقة من سلواد التي يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ما بين 850- 950 مترًا واضحة للعيان وتشرف على الساحل الفلسطيني من الغرب.

الفكرة والتنفيذ

الشيخ ياسر النجار (42 عامًا) وهو مؤذن مسجد أبي عبيدة، وصاحب فكرة البناء قال إن الفكرة ظهرت عام 2004م، ولكنها تجذرت بعد زيارته للحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة.

وأضاف الشيخ النجار لـ «الحال»: «إن فكرة بناء أطول وأجمل مئذنة تبلورت منذ عام 2006م وقمنا برسم مئذنة الحرم النبوي، وتم رسم المخططات وبُدئ بجمع التبرعات من أهالي البلدة والمغتربين». وأوضح النجار أن عملية البناء التي بلغت كلفتها نحو نصف مليون شيقل، نصفها تبرعات عينية والآخر نقدية، بدأت في شهر حزيران من عام 2010، وتم الانتهاء من البناء بتركيب الهلال في 2011/7/12 ووصل طول المئذنة إلى 81 مترًا».

وعن دوافع بناء المئذنة الأطول في فلسطين، أوضح النجار أن الهدف الأساسي هو «إعلاء كلمة (الله أكبر)، ومن ثم هي عملية إشهار للبلدة، لأنها تستحق منا ذلك، بسبب وجود عدد كبير من القيادات التاريخية الدينية والوطنية».

ويتابع الشيخ النجار: «خلال عملية البحث عن أطوال المآذن في الوطن العربي، وجدنا أن مئذنة مسجد أبي عبيدة هي الرابعة على مستوى العالم العربي».

وحول مقاومة المئذنة للزلازل والريح، قال النجار إنهم استشاروا خبراء قاموا بنصب أجهزة متخصصة لفحص جاهزية المئذنة لأي طارئ، ووصلوا لنتيجة مفادها أنها تستطيع الصمود أمام الريح بسرعة 300 كيلومتر، ومقاومة للزلازل تصل ست درجات ونصف الدرجة».

ويطل أعلى قمة المئذنة على مدينة القدس والتلة الفرنسية، كما يمكن مشاهدة مستشفى المطلع منها، إضافة إلى رؤية الساحل الفلسطيني إلى الغرب منها، وجزء من جبال الشونة الأردنية والبحر الميت إلى الشرق منها.

وقام ببناء المئذنة الشاب إبراهيم جماعين 29 عامًا، وهو أحد أشهر بنائي المآذن في الضفة، حيث ورث مهنة البناء عن والده، ويقول لـ «الحال» إنه مع والده قاما ببناء أكثر من 110 مآذن في فلسطين وداخل الخط الأخضر قبل الانتفاضة.

وبعد اعتزال والده لمهنة بناء المآذن، قال إن المآذن التي قام ببنائها وحده تصل إلى 39 مئذنة.

صعوبات ومساهمات

أما الصعوبات التي واجهته في عملية البناء، فقد قال جماعين: «إن الصعوبة الأبرز هي الريح القوية التي كانت تشتد كلما زاد ارتفاع المئذنة، حيث تفاجأت من قوتها، إضافة إلى خوفي على طاقم العمل الذي يعمل معي، خصوصًا أننا نفتقر إلى المعدات اللازمة للحفاظ على سلامتنا خلال العمل على مرتفعات كبيرة».

ولدى سؤالنا عن الأجر الذي تلقاه مقابل البناء، قال جماعين إنه لم يتقاض سوى أجرة بسيطة عن العمال الذين عملوا معه.

وساهم مواطنو البلدة بشكل كبير في بناء المئذنة وذلك من خلال القيام بواجبات مختلفة، فقد قال أحد المواطنين لـ «الحال» ورفض الكشف عن هويته إنه تبرع بجزء من الحديد اللازم للبناء، معتبرًا أن هذا واجب ملقى على كاهل كل مواطن في المساعدة بعمل الخير. وقال الشيخ النجار إن عددًا من المواطنين تبرعوا بالباطون، والحديد، ومواد البناء اللازمة لعملية البناء، فيما تبرع آخرون بتوفير الطعام لعمال البناء، وساعد آخرون في عملية قص الحجارة والرسم عليها.. إلخ من التبرعات العينية الأخرى.

رد على «عوفر»

أما مواطنو بلدة سلواد، فقد رحبوا بشكل كبير بهذه الخطوة، واعتبروها إنجازًا لجهود سنة كاملة من العمل المتواصل، وساهموا في تبرعاتهم العينية والنقدية للبناء.

فقد قال محمد عوض الله (36 عامًا) إنه يبارك هذه الخطوة التي تعتبر مهمة جدًا في تاريخ البلدة، أضف إلى ذلك، فإنها رد على مستوطنة عوفر القريبة من البلدة، حيث أعلنت مناقصات للبناء فيها قبل أيام، فهذه المئذنة سيصل صوتها لمناطق بعيدة، ومنها المستوطنة، وهذه رسالة من أهالي البلدة للمستوطنين.

أما لؤي فارس (28 عامًا)، فرأى أن «المئذنة تمثل صرحًا إسلاميًا عظيمًا، وهي رسالة للمستوطنين القريبين من المنطقة، وسترفع من شأن سلواد، وقد أصبحت رمزًا من الرموز المهمة على مستوى فلسطين.

هكذا كنا ...

إعداد: علي بطحة



أنقاض شاتيلا

أنقاض شاتيلا مرت بنا فجرا ... والريح في صبرا تطفي القناديلا

يا طارقين الباب لن نفتح الآنا ... قد سافر الأحباب وكان ما كانا

ليل وسفاح والكوكب اهتزا ... هم صادروا الزيتون وأحرقوا الأرزا

لن نترك الميدان ولتشهد الدنيا ... الموت للطغيان وشعبنا يحيا

كلمات: أحمد دحبور، غناء: فرقة العاشقين

الملصق: ماتت بسبب هويتها

الفنان: مارك رودن- جهاد منصور 1982

الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير:
عارف الحجاوي، وليد الشرفا
وداد البرغوثي، صالح مشارقة
منال عيسى، عبدالرحيم عبدالله
علي الاغا، خالد سليم

الإخراج: عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري:
عامر الشوملي ومراد دراغمة

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس:
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف 2982989 ص.ب 14بيرزيت - فلسطين
alhal@birzeit.edu
المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:

بيت لحم
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة
ميني ماركت الامل - باب زقاق
سوبر ماركت سوق الشعب - بيت ساحور
مكتبة الجامعة - بيت لحم
القدس
مكتبة البكري - شارع الزهراء
المكتبة العلمية - شارع صلاح الدين
سوبر ماركت الليداوية - البلدة القديمة

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين
نابلس
المكتبه الشعبية - شارع حطين
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي
سوبر ماركت مطاوع - المخفية
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة
جنين
بقالة الدمج - مجمع الكراجات

سوبر ماركت المأمون - مدخل جنين
كشك ابو سيف
غزة
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيطي - شارع فهمي بيك غزة
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الايام - منطقة الشمال

مكتبة العجرمي - جباليا
مكتبة القدس - رفح
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معيلق - بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا - خان يونس
الخليل
سوبر ماركت الامانة - عين سارة
ميدان القدس - رأس الجورة

مكتبة الجامعة - الحرس
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية
قلقيلية
ميني ماركت عناية
مكتبة الشنطي
ميني ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية

اريحا
مكتب تكسي البترا - تحت البلدية
النبر سوبرماركت - الساحة العامة
مكتبة حتر - مركز المدينة
طولكرم
سوبر ماركت الاشقر
سوبر ماركت الصفا
محلات ابو راشد

رام الله
مكتبة الساريسي - المنارة
سوبرماركت الامين - المصيون
سوبرماركت الاصيل – الارسال
سوبر ماركت السنابل - بيتونيا
سوبر ماركت العين – الشرفة
سوبر ماركت الجاردنز - الطيرة
سوبر ماركت ابو العم - وسط البلد